الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي-
كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية
نيابة العمادة للدراسات ما بعد التدرج و البحث العلمي و العلاقات الخارجية

أم البواقي في:2021/05/30

مستخرج من محضر اجتماع المجلس العلمي للكلية

المنعقد يوم 30 نوفمبر 2020

الموضوع: المصادقة على مطبوعة بيداغوجية

بناء على محضر اللجنة العلمية و على التقارير الإيجابية للخبراء: د. بن حيدة يوسف، د. بن زردة توفيق، د. معزي كمال جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، المعتمدين لتقييم مطبوعة "تاريخ الأديان والمعتقدات "للسنة الثانية ليسانس تاريخ عام المقدمة من طرف د. العمري عبد الوهاب، فقد تم اعتماد المطبوعة البيداغوجية على أن يتم وضع نسخة على الموقع الإلكتروني.

نائب العميـــــــــــد

نائب العميد المكلف بما بعد التدرج
والبحث العلمي والعلاقات الخارجية
د. خمـــــار زديرة

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية
جامعة أم البواقي

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي.

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

محاضرات مقياس: تاريخ المعتقدات و الأديان

موجهة للسنة الثانية تخصص تاريخ

الدكتور عبد الوهاب العمري

السنة الجامعية: 2021/2020.

الفهرس

المقدمة: 1

المحاضرة الأولى 8

مفاهيم أولية في تعريف الدين والظاهرة الدينية: 8

مفهوم الدّين بين اللغة والاصطلاح: 8

تعريفات الفلاسفة الغربيين للدّين: 9

معنى الدّين في الفكر المسيحي: 10

المحاضرة الثانية : 11

نظريات نشأة الدين: أو تفسير الظاهرة الدينية 11

الاتجاه الطبيعي (الكوني) 12

الاتجاه الروحي: 13

الاتجاه التطوري: 14

الفرق الثاني : الاتجاه الطبيعي أو مذهب الوحي 18

المحاضرة الثالثة: 20

الأساطير الدينية وظهور المعتقدات 20

تعريف الأسطورة: 21

خصائص الأسطورة: 22

الأسطورة الدينية: 23

المحاضرة الرابعة: 26

الديانات الوثنية في الشرق الأدنى القديم 26

ديانة بلاد ما بين النهرين 26

الحضارة السومرية 28

الحضارة الأكادية 32
الحضارة البابلية 33
الديانة البابلية: 34
المعابد في بابل: 36
الديانة المصرية القديمة. 37
أبرز الآلهة التي عبدها المصريون القدامى: 42
رع: 42
إيزوريس: أو "أوزوريس": 42
حورس: 43
آمون: 43
الفرعون: 44
الحضارة الفينيقية: 45
الحياة الدينية عند الفينيقيين: 46
العبادات الدينية: 47
المحاضرة الخامسة: 49
نماذج من ديانات الشرق الأقصى 49
الديانة الهندوسية. 49
الديانة البوذية: 53
المحاضرة السادسة: 56
الدين في الحضارة الإغريقية (اليونانية): 56
المعتقدات الدينية والعبادات الإغريقية: 58
المحاضرة السابعة: 60
الدين في الحضارة الرومانية: 60
الديانة الرومانية: 62
المحاضرة الثامنة: 65

ديانة بلاد المغرب القديم:.....65
الذكر الدعق والعبادات في المغرب القديم:.....66
الديانات المحلية:.....66
عبادة البشر والطقوس الجنائزية:.....70
العبادة الملوكية في المغرب القديم:.....71
المعبودات الأجنبية الواردة إلى المغرب العربي القديم:.....74
المحاضرة التاسعة:.....78
الديانات السماوية:.....78
الديانة اليهودية:.....78
المصادر المقدسة للديانة اليهودية:.....81
أهم العقائد اليهودية:.....82
عقيدة الألوهية.....82
النبوة والأنبياء:.....83
تعريف الحركة الصهيونية:.....85
تعريف الحركة (Movement).....85
تعريف الصهيونية.....85
مفهوم الصهيونية.....87
المجالات الصهيونية.....90
أ/الصهيونية الدينية.....90
ب/ الصهيونية الثقافية – الروحية.....91
ج/الصهيونية العملية.....92
د/الصهيونية السياسية.....94
ه/الصهيونية المالية.....95
الديانة المسيحية:.....96
دور بولس في الديانة المسيحية:.....97

مصادر الديانة المسيحية: 98
التوراة: 98
الأناجيل 98
الرسائل: 98
العقائد المسيحية: 98
الإسلام: 100
قائمة المصادر والمراجع: 107

مقدمة

مذ التحاقي بجامعة العربي بن مهيدي عام 2015 أسند إلي تدريس مقياس "تاريخ الأديان والمعتقدات" والموجه إلى طلبة السنة الثانية تاريخ، و بحكم اختصاصي في العقيدة ومقارنة الأديان رأيت من واجبي ومن حق الطالب أن تكون بين يديه مطبوعة علمية تغطي له كل مفردات المقياس وفق البرنامج المسند إلينا علما أن مفردات هذا المقياس تتقاطع بشكل كبير مع مقياس :" مدخل إلى مقارنة الأديان والذي يدرسه طلبة السنة الأولى علوم اسلامية، وعليه فهذه المادة العلمية تنفع كلا من المستويين في الشعبتين.

وتجدر الإشارة إلى هناك من يسمي "تاريخ العقائد والأديان " بعلم "مقارنة الأديان"، وهناك من يجعل بينهما بعض الخصوصيات،علما أنه يعرف بعدة تعاريف منها:

أنه العلم الذي يبحث في حقيقة الدين وخصائصه من جميع النواحي (العقائد، التشريعات، الأخلاق، مصادر التلقي...) والمقارنة بينها وبين الأديان الأخرى. وقد اشتهر عند علماء الإسلام المتقدمين بعلم الملل والنحل.

كما عرف هذا العلم بعدة مسميات، منها:

"تاريخ الأديان "وهو العلم الذي يهتم بتتبع الدين في تطوره التاريخي، كما سمي "بفلسفة الأديان"، ويهتم بدراسة ماهية الدين ونشأته ومكوناته، وغيرها من المسميات المتفاوتة التي تشير إلى الجهد المعرفي الذي يهدف إلى دراسة الظاهرة الدينية بشكل مقارن سواء من الناحية التاريخية أو الناحية الموضوعاتية.

ومما تجدر الإشارة إليه أن "تاريخ المعتقدات والأديان" أو علم "مقارنة الأديان" – أيا كانت التسمية – اكتسى أهمية بالغة في الفكر الاسلامي، ذلك لأنه لم يظهر كحقل علمي مستقلا بذاته، مثل أصول الفقه أو الحديث أو التاريخ مثلا؛ فهو

بطبيعته من العلوم البينية، التي تشتبك في الموضوع والقضايا مع غيرها، وإن استقل عنها في مناهج الدرس والمعالجة.

هذا العلم من الناحيّة التاريخيّة كان جزءاً من الثقافة الإسلاميّة منذ عصورها الأولى؛ إذ ظهرت في الدوائر المعرفيّة والعلوم الإسلامية –منذ بداية القرن الثالث الهجري– كتابات علميّة ذات طابع كلامي، تهدف إلى دراسة أصول الأديان وطوائفها المختلفة من حيث معرفة تواريخ نشأتها ومعرفة أفكارها العقديّة والفكريّة. ويلاحظ توظيف علماء المسلمين ألفاظًا تضمنت الجهد المعرفي المقارن للدين دون ذكر لفظ المقارنة. ومن هنا تبرز أهمية دراسة موضوعاته والتي يمكن إجمالها في النقاط الآتية:

أ/ علم "تاريخ المعتقدات والأديان" يقدم للمفكرين المسلمين أهم العناصر للدفاع عن الإسلام ضد التحديات التى تواجهه ليس فقط من أتباع الديانات الأخرى ولكن أيضا من التحديات التى ينشرها التيار الإلحادى المنتشر فى العالم كله.

ب/ إن الداعيه الناجح لا يستطيع أن يدعو غير المسلمين بالتى هى أحسن إلا إذا درس ما عندهم من ديانات، ووقف على الملل والنحل التى يدين بها غير المسلمين، لذا كان من واجب على الذي يتصدر لنقد ديانة غيره أو مناظرته أو دعوة الآخر مهما كانت ديانته أن يقف على الأمور من حوله.

ج/ علم "تاريخ المعتقدات والأديان" يقدم للمسلمين معرفة قيمة عن الإسلام وقوة دليله، ونصاعة برهانه، ومتانة حجته ، وقوة عرضه للأفكاره وأفكار غيره وهذا ما أكسبه مكانته العظمى بين الكتب الأخرى .

د/ إن دراسة علم "تاريخ المعتقدات والأديان" واجب علمي تقتضيه الضروره الملقاة على عاتق الدعاة لتوضيح الحق للناس بطريق علمى سليم بعيد عن الأهواء.

هـ/ علم "تـــــاريخ المعتقـــــدات والأديـــــان" يؤكد ثقة المسلم فى دينه من مقومات الأفضليه والإمتياز.

و/علم "تـــــاريخ المعتقـــــدات والأديـــــان" سلاح للمسلمين فى الحاضر كما كان سلاحا لهم فى الماضى للدفاع عن الإسلام العظيم.

والجدير بالذكر أن القرآن الكريم قدَّم الدَّرس المنهجي الموضوعي الأول في مجال مقارنة الأديان، كما حفل بالحديث المفصَّل، المستوعب عن الأديان، والعقائد، والملل، والنحل، والمذاهب المختلفة المتنوعة، وعرض مقالاتهم بدقة، واستقصاء، ثم ناقشها وبين وجوه الزَّلَل، والبطلان، والزيف فيها، وقارن بينها وبين الدين الصحيح الذي أرسل الله به كل رسله عليهم السلام، والقائم على التوحيد عقيدة، مع الاختلاف في التشريع كل نبي وشريعته.

لذا نجد أن القرآن الكريم كان واضحا ودقيقا ومفصلا في الحديث عن اليهود والنصارى، حيث فصل مقالاتهم، واعتقاداتهم، ومذاهبهم. ولم يعالجها متعجلاً في نص أو نصين؛ وإنما جاء فيها بفيض غزير زاخر، يتناولها من أقطارها، ويكشف عن خباياها وأبعادها.

وعلى سبيل المثال: فإن الحديث عن بنى إسرائيل، جاء في القرآن من أكثر المسائل نصوصا، بعد العقائد، حيث اهتمَّ القرآن الكريم من البداية بأهل الكتاب باعتبارهم الفريق الأولى بالدعوة والاستجابة قبل غيره؛ لأن الأصول الرئيسة -قبل التحريف- مشتركة بين أهل الكتاب ودعوة الإسلام. كما أن الله تعالى شاء أن يعامل الرسول صلى الله عليه وسلم في حياته طوائف اليهود والنصارى في غالب مراحل دعوته؛ لذلك خاطبهم الله تعالى قائلًا: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} [آل عمران:64] وناقش القرآن أهل الكتاب في عقائدهم المبتدعة، وما

حرفوه من كتبهم، وأمرهم بالإيمان بنبوة محمد ﷺ التي بشَّر بها أنبياؤهم، وحوتْها كتبهم، وحذرهم أن يكونوا أول كافر به، فالرسول ﷺ مصدق لما معهم، والقرآن مهيمن على كتبهم بعد أن نسخها، واشتمل على أحسن ما فيها، وصدَّق عليه، كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ . يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة:15-16]

كما ساقَ القرآن الكريم مقالة الملاحدة الدهريين قال تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجاثية:24]. ومفهوم عقيدة الدهريين هو إنكار الحكيم الخالق القادر، ورفض ما بعد هذه الحياة من حقائق الدار الآخرة .

وفي القرآن الكريم آيات كثيرة للمقارنة، تحدث فيها عن كثير من الأديان: سماوية كانت أو وضعية، فكما تحدث عن اليهود واليهودية والمسيح والمسيحية، تحدث كذلك عن عبدة الأصنام والطاغوت والملائكة، وسماها القرآن أدياناً مع بطلانها، قال تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ [الكافرون:6]

ومن الطبيعي أن هذا العلم لم يظهر قبل الإسلام؛ لأن الأديان قبل الإسلام لم يعترف بعضها ببعض، وكان كل دين يعدّ ما سواه من الأديان والأفكار هرطقة وضلالاً. وحسبك أن تتذكر موقف اليهودية من النصرانية وموقف النصرانية من اليهودية. فاليهودية لم تعترف بالنصرانية والمسيح، واعتبرت المسيح عليه السلام ثائرا، والنصرانية اعتبرت نفسها وريثة اليهودية، ولم تر مع وجودها وجودا لليهودية، ومثل ذلك موقف الهندوسية من البوذية، والبوذية من الهندوسية. بل وصل الأمر إلى أكثر من ذلك، فقد أنكرت كل طائفة دينية جميع الطوائف الأخرى المنتسبة لنفس الدين،

وعـدّت اتجاهاتها هرطَقـة وضـلالاً، وربمـا حكمـت كـل منهـا بالإعـدام علـى أتبـاع سـواها، وقـد حكـى عـن ذلـك القـرآن العظـيم، قـال تعـالى: ﴿وَقَالَـتِ الْيَهُـودُ لَيْسَـتِ النَّصَـارَى عَلَـى شَـيْءٍ وَقَالَـتِ النَّصَـارَى لَيْسَـتِ الْيَهُـودُ عَلَـى شَـيْءٍ وَهُـمْ يَتْلُـونَ الْكِتَابَ﴾ [البقرة من الآية:113]

وهـذا الاتجـاه كـان هـو الاتجـاه العـام بـين الأديـان وبـين المـذاهب، ومـن هنـا لم يظهـر علـم مقارنـة الأديـان قبـل الإسـلام؛ لأن المقارنـة نتيجـة للتعـدد، ولـيس التعـدد معترفـا بـه عند أحد، فلم يوجد ما يترتب عليه، وهو المقارنة.

وإذا كـان علـم "مقارنـة الأديـان" يعـني في العصـر الحـديث أن تتَّخـذ الأديـان بعامـة -كتابيـة ووضـعية- والعقائـد الدينيـة ، أو الملـل والنحـل موضـوعا للدراسـة العلميـة بمنـاهج موضـوعية لهـا أصـولها وخصائصـها وضـوابطها الـتي اصـطلح عليهـا أهـل هـذا الحقـل، فـإن الفكـر الإسـلامي منـذ القـرن الثـاني للهجـرة قـد انفـتح علـى أديـان العـالم، وجعلهـا موضـوعا مسـتقلاً للدراسـة والبحـث، ووضـع العلمـاء لـذلك منـاهج علميـة سـديدة؛ فوصـفوا أديـان العـالم وحللوهـا وقارنوهـا وأرَّخـوا لهـا وانتقـدوا بعضـها، وكـانوا يسـتمدون أوصـافهم لكـل ديانـة مـن مصـادرها الموثـوق بهـا، ويسـتقونها مـن منابعهـا الأولى... وهكـذا فـإنهم بعـد أن اختطـوه علمـا مسـتقلاً، اتخـذوا لـه منهجـا علميًّـا سـليما. ومـن خـلال مـا سـبق يتبـين بـأن اهتمـام المسـلمين بعلـم مقارنـة الأديـان كـان بتـأثير مباشـر مـن القـرآن الكـريم، الـذي حفّـزهم لدراسـة الأديـان المختلفـة، فعقـدوا لهـذا الغـرض كتبـا مفـردة أو فصـولاً مطوَّلـة مـن مصـنفاتهم. ومـن أوائـل علمـاء الإسـلام الـذين كتبـوا في هـذا العلـم نجد:

*النـوبختي المتـوفى سـنة 202 هـ ألـف كتابـه "الآراء والـديانات"، ويعتـبر البـاحثون هذا الكتاب أول كتاب في علم مقارنة الأديان.

*المسـعودي المتـوفى سـنة 346 هـ لـه كتـاب: "المسـائل والعلـل في المـذاهب والملل."

*أبـو الريحـان البـيروني المتـوفى سـنة 425 هـ ألـف كتابـه "تحقيـق مـا للهنـد مـن مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة."

*أبـو منصـور البغـدادي المتـوفى سـنة 429 هـ ألـف كتابـه "الملـل والنحـل" رد فيـه على الملل والنحل مدافعا عن الإسلام.

*ابـن حـزم الأندلسـي المتـوفى سـنة 456 هـ ألـف كتابـه "الفصـل في الملـل والأهـواء والنحل"

*الشهرستاني المتوفى سنة 458 هـ ألف كتابه "الملل والنحل."

وغـيرهم كثـير، حيـث نجـدهم وظّفـوا مفهـوم علـم مقارنـة الأديـان دون ذكـر المصـطلح، وهـؤلاء وإن لم يـذكروا لفـظ المقارنـة، فـإنهم درسـوا الأديـان والمعتقـدات، عـبر تطبيـق منـاهج وصـفية وتحليليـة نقديـة، وكـذا مقارنـة، مـن خـلال الإشـارة إلى الفـروق الجوهريـة والشـكلية بـين تلـك الأديـان وتعـاليم الإسـلام. وظهـرت الملامـح الأولى لعلـم مقارنـة الأديـان في الفكـر الإسـلامي مـن الناحيـة التاريخيـة ضـمن علـم الكـلام، الـذي كانـت وظيفتـه بيـان المعتقـدات الدينيـة والـدفاع عنهـا. لكننـا نلاحـظ أن هـذا العلـم اكتسـب اسـتقلاليته وبـدأ يأخـذ مكانتـه العلميـة علـى يـد العـامري (ت:381هـ) والبيروني (ت:440 هـ) وابن حزم (ت456 هـ)

3- اتجاهات دراسة الأديان في الفكر الإسلامي:

تختلـف الدراسـات الإسـلامية في دراسـة الأديـان بحسـب الاتجاهـات العامـة لتلـك الدراسات، ويمكن تصنيف هذه الدراسات إلى ثلاثة اتجاهات على النحو التالي:

أ/الكتابات النقدية والجدلية (المنهج التحليلي النقدي):

وهـي أكثـر الكتـب الـتي ألفـت في الملـل والنِّحـل، ومـن أبـرز هـذه الكتابـات: الفصَـل في الملـل والأهـواء والنِّحَـل لابـن حـزم الأندلسـي، والأجوبـة الفـاخرة في الـرد علـى الأسَئلة الفاجرة للإمام القرافي، وغيرهم كثير.

ب/ الكتابات التاريخية الوصفية (المنهج التاريخي والوصفي):

وهي تعنى ببسط الآراء والمعتقدات أكثر من اهتمامها بنقدها وتقويض أسسها، ومن أمثلة من كتب في هذا الاتجاه الشهرستاني في كتابه (الملل والنحل) والبيروني في كتابه (تحقيق ما للهند من مقولة.)

ج/ الكتابات المقارنة (المنهج المقارن): ومن أبرز الكتابات التي تعبر عن هذا المنهج :كتاب (الإعلام بمناقب الإسلام) للعامري (ت381هـ)؛ إذ قام الكاتب بدراسة جوانب محددة في ستة أديان، وهي: (الإسلام، واليهودية، والنصرانية، والصابئة، والمجوسية، والشرك)، واتخذ العامري العقائد والعبادات في كل الأديان الستة، محوراً لبحثه، بوصفها أصولاً مشتركة، ثم قارن موقفها من مشاكل أخرى بالغة الأهمية: كالسياسة ونظام الحكم، والطبقات الاجتماعية، ورعايا الدولة والثقافة. والتزم بمقارنة العناصر المتشابهة، أو ما يسميها "الأشكال المتجانسة" في الأديان، أي مقارنة الأصل بالأصل وا لمهم بالمهم؛ إذ من الخطأ وعدم الإنصاف مقارنة الأصل بالفرع، أو مقارنة جانب مهم في دين بجانب أقل أهمية في دين آخر.

وفي ختام هذه المقدمة أنوه للقارئ الكريم أننا سنحول هذه المادة العلمية المحكمة من مطبوعة إلى كتاب بيداغوجي ليستفيد منه الطلبة والأساتذة في الاختصاص تعميما للفائدة.

المحاضرة الأولى:

مفاهيم أولية في تعريف الدّين والظاهرة الدينية:

مفهوم الدّين بين اللغة والاصطلاح:

يعرف **الدين في اللغة** اشتقاقا من الفعل الثلاثي "دان" وكلمة "الدّين" تؤخذ تارة من فعل متعد بنفسه "دان بدينه"، وتارة من المتعد بنفسه: "دان بدينه" وتارة من الفعل المتعد باللام: "دان له"، وتارة من فعل متعد بالباء: "دان به" وباختلاف الاشتقاق تختلف الصورة المعنوية التي تعطيها الصيغة، ويلخص محمد عبد الله دراز الصيغ الثلاث الممكنة في اشتقاق كلمة "دين" بقوله: فإذا قلنا: دان دينا يقصد به بأنه ملكه، وحكمه، وساسه، ودبره وقهره وحاسبه وقضى في شأنه وجازاه وكافأه، فالدّين في هذا الاستعمال يدور حول معنى الملك والتصرف بما هو من شأن الملوك من السياسة والتدبير، والحكم والقهر، والمحاسبة والمجازاة[1].

وإذا قلنا "دان له" أردنا أنّه أطاعه، وخضع له، فالدين هو الخضوع والطاعة، والعبادة والورع، وكلمة: "الدّين لله" يصح أن منها كلا المعنيين : الحكم لله، والخضوع لله، وإذا قلنا "دان بالشيء" كان معناه أنّه اتخذه دينا ومذهبا، أي اعتقده أو اعتاده أو تخلق به، فالدّين على هذا المعنى هو المذهب والطريقة التي يسير عليها المرء نظريا أو عمليا، فللمذهب العملي لكل امرئ هو عادته وسيرته، كما يقال " هذا ديني وديدني" والمذهب النظري عنده هو عقيدته ورأيه الذي يعتقده[2].

---

[1]- محمد عبد الله دراز: الدّين –بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، دار القلم، الكويت، ص 30

[2]- المرجع نفسه، ص 31.

أمـا **المعـنى الاصـطلاحي للـدين** فقـد اشـتهر في الفكـر الاسـلامي تعريـف الـدّين بأنـه: "وضـع إلهـي سـائق لـذوي العقـول السـليمة باختيـارهم إلى الصـلاح في الحـال، والفـلاح في المـآل" ويمكـن تلخيصـه بـأن نقـول: "الـدّين وضـع إلهـي يرشـد للحـق في الاعتقادات، وإلى الخير في السلوك والمعاملات"[1]

تعريفات الفلاسفة الغربيين للدّين:

سـيرون في كتابـه "عـن القـوانين" : "الـدين هـو الربـاط الـذي يـربط الانسـان بالله"[2].

كانـت في كتابـه: "الـدين في حـدود العقـل": "الـدّين هـو الشـدود بواجباتنـا مـن حيث كونها قائمة على أوامر إلهية"[3]

روبـرت سبنسـر: في كتابـه **"المبـادئ الأوليـة"**:"الإيمـان بقـوة لا يمكـن تصـور نهايتها الزمانية ولا المكانية وهو عنصر رئيسي في الدّين"[4]

مـاكس مـولر:في كتابـه **"نشـأة الـدين ونمـوه":**" الـدّين محاولـة تصـور مـا لا يمكـن تصـوره والتعبـير عمـا لا يمكـن التعبـير عنـه هـو التطلـع إلى اللانهـائي، هـو حب الله"[5]

إميـل دوركـايم:في **"الصـور الأوليـة للحيـاة الدينيـة"** "الـدين بأنـه مجموعـة متسـاندة مـن الاعتقـادات والأعمـال المتعلقـة بالأشـياء المقدسـة (أي المعزولـة والمحـرمة)، اعتقادات وأعمال تضم أتباعها في وحدة معنوية تسمى الملّة"[6]

---

[1]- المرجع نفسه، ص 33.

[2]- عبد الله دراز: الدين، ص 34. (نقلا عن: Ciceron ; de Legibus,)

[3]- عبد الله دراز: الدّين، (نقلا عن : Kant : la religion dans les limites de la Raison , 4 éme partie, 1ére section)

[4]- عبد الله دراز: الدّين، ص 34، (Robert Spencer : Premiers Principes)

[5]- عبد الله دراز: الدين، ص 35، (نقلا عن : Max Muller : Origine et Dévlopement de la religion , Leçon 1, ch, 6)

[6]- عبد الله دراز: الدّين، (نقلا عن: Durkheim : Formes Elémentaires de la Vie Religieuse , P 65)

معنى الدّين في الفكر المسيحي:

الدّين من اللفظ "دان" ومعناه القاضي، وهو اسم شخص وهو خامس أبناء يعقوب (عليه السلام)[1] بحسب التوراة، وورد في الانجيل: دان، يدين، دين: دينونة، وتطلق على حكم الله على الناس بحسب أعمالهم[2].

كلمة: "**Religion**" تعني نشاطات انسانية يهتم بها ويمارسها جميع البشر في كل البقاع، وفي اللاتينية ترد هذه الكلمة مجزئة كما يلي "**rel**" "**ligo**" وقد اختلف العلماء في ارجاع هذه الكلمة إلى مصدرها وجذورها، واقترح الباحث سيسرو أنّ الجذر "**leg**" تعني المراقبة أو الملاحظة، وخاصة مراقبة الأجرام السماوية، أو الالهامات السماوية الدينية.

أما سيرفيوس فله رأي مخالف فالكلمة جاءت من جذر آخر هو "**lig**" وتعني الرابطة أو العلاقة المشتركة بين الانساني والإلهي، ويمكننا اعتماد التفسيرين كما فعل القديس أغسطين إذ رأى أنّ كلمة "دين" "**Religion**" تتضمن المعنيين السابقين معا.إذا تفحصنا الكلمة اليونانية التي تعني أيضا "الدين" فإنّ ترجمتها الحرفية هي الاستلهام والتكهن، عن طريق ممارسة الشعائر والمراقبة الدقيقة.

وفي الفكر المسيحي الشائع استعمال كلمة "**Religion**" للدلالة على علاقة متينة بين النفس الانسانية والذات الالهية المقدسة، ولكن علاقة كهذه تعد ثابتة كالطريق أو الطريقة غير خاضعة للتغيير والتطور.

---

[1]- التكوين 6: 30.

[2]- بطرس عبد الملك وآخرون: قاموس الكتاب المقدس، دار الثقافة، القاهرة، 1995م، ص 382.

المحاضرة الثانية :

نظريات نشأة الدّين: أو تفسير الظاهرة الدينية

إنّ الباحثين في مسألة بداية التدين أو "نشأة الدّين" فهموا من خلال الصورة التي ظهرت في الأديان أول ما ظهرت في الوجود، والأولوية التي يريدون تقريرها ليست أولية في الترتيب المنطقي فحسب، وليست أولية تاريخية نسبية، بل هي أولية زمانية مطلقة، تقترن بظهور الانسان على ظهر هذا الكوكب.

إنّ المنهج الذي سلكه هؤلاء للوصول إلى غايتهم البحثية هذه هو التنقيب عن أديان الأمم القديمة، أو أديان الأمم المعاصرة غير المتحضرة، حتى إذا ما انتهى بهم السير في تلك العصور المظلمة أو تلك الأقطار المنعزلة' إلى أقدم مظهر معروف من مظاهر التفكير الديني، واعتبروه صورة مطابقة لما كان عليه الانسان الأول. وهنا نجد الباحثين انقسموا إلى فريقين كبيرين ومتعاكسين:

الفريق الأول:

يذهب إلى أنّ الدّين بدأ في صورة الخرافة والوثنية، وأخذا الانسان يرتقي في دينه على مدى الأجيال حتى وصل إلى الكمال فيه بالتوحيد، كما تدرج نحو الكمال في علومه وصناعته.

هذه النظرية نادى بها أنصار المذهب التقدمي أو التصاعدي الذي ساد في أوربا في القرن التاسع عشر، في أكثر من فرع من فروع العلوم، وحاول تطبيقه على تاريخ الأديان عدد من العلماء منهم سبنسر **spencer**، وتيلور **Tylor**و فريزر

Frezerو دور كـايم**Durkeim** إلا أنهـم اختلفـت وجهـات نظـرهم في تحديـد صـورة العبادة الأولى[1].

الفريــق الثــاني: ويقــرر بطــلان المــذهب الأول بطــرق علميــة، ويثبــت أنّ عقيــدة الخـالق الأكـبر هـي أقـدم الـديانات الـتي ظهـرت في البشـر، مسـتدلا بأنهـا لم تنفـك عنهـا أمــة مــن الأمــم في القــديم والحــديث، فتكــون الوثنيــات إلا أعــراض طارئــة متطفلــة، إلى جانب هذه العقيدة العالمية الخالدة.

فنظريـة "فطريـة التوحيـد وأصـالته " انتصـر لهـا جمهـور مـن علمـاء الأجنـاس وعلمـاء الانسـان "الأنثروبولوجيـا" وعلمـاء الـنفس، ومـنهم :"لانـج" وأثبـت وجـود عقـدة "الإلـه الأعلى" عنـد القبائـل الهمجيـة في أسـتراليا وإفريقيـا وأمريكـا، ومـنهم "شـريدر" وأثبتهـا عنـد الأجنـاس الآريـة القديمـة. وكـذا "بروكلمـان" الـذي وجـد عنـد السـاميين قبـل الإسـلام، و "لـرواه" و"كاترفـاج" عنـد أواسـط إفريقيـا ، و"شميـديت" في سـكان أسـتراليا الجنوبيـة والشـرقية، وانتهـوا إلى أنّ فكـرة "الإلـه الأعظـم" توجـد عنـد جميـع الشـعوب الـذين يعـدون من أقدم الأجناس البشرية[2].

الفريق الأول:

وهو المذهب التطوري وله مذاهب متعددة واتجاهات أبرزها:

الاتجاه الطبيعي (الكوني) :

وأصـحاب هـذا الاتجـاه أو المـذهب الطبيعـي هـم أصـحاب المـنهج المقـارن، فقـاموا فيـه بمقارنـة مختلـف الأسـاطير عنـد الهنـود الحمـر والأوربيـين، ومـما سـاعد هـؤلاء هـو اكتشـاف كتـب "الفيـدا"[3]، وقـد طبـق عليـه الطبيعيـون المـنهج الفيلولـوجي "مـنهج يهـتم بدراسـة اللغـة والـنص"، وأشـهر علمـاء هـذا الاتجـاه الطبيعـي همـا "مـاكس مـولر" " **Max**

---

[1]- عبد الله دراز: الدّين، ص 107.

[2]- المرجع نفسه، ص 107- 108.

[3]- الفيدا هي الكتب الدينية القديمة للديانة الهندوسية

Mular" في كتابه " Comparative Mythology" (الأساطير المقارنة) عام 1856م، وعالم آخر هو "كوهن" وقد كتب كتابه " L'origine du feu et de la boisson divine" الذي ظهر عام 1859م ، ورأى أصحاب هذا الاتجاه أنّ الدّين محاولة أولى من جانب العقل الانساني إلى تفسير الظواهر الطبيعية، واهتدوا إلى ذلك من خلال ما يرونه من انتظام وتناسق في الكون.

فنسبوا الانتظام الكوني إلى قوة قاهرة مستقلة، ويرجع ماكس مولر أنّ الانسان قد تدين منذ أوائل عهده لأنه أحس بروعة المجهول وجلال الأزلية الكونية التي ليس لها انتماء، ويذهب مولر إلى أنّ الدّين هو اللغة التي يعبر بها الانسان عن هذا الاحساس الغامض الذي يأتي عن طريق الحواس والشعور الديني حسبه، ويعترف بوجود عدّة آلهة لكن سرعان ما يهتدي إلى الإله الأعلى والأقوى، فتستغرق صفاته العليا كل صفات الآلهة الكثيرة.

وبدراسة ماكس مولر لكتب الفيدات، وجد فيها أسماء الآلهة، وهي في الغالب أسماء للقوى الطبيعية الكبرى "الماء" و"النار" ونحوهما، وهذه الأسماء تتشابه حروفها في سائر اللغات المسماة باللغات الهندواوربية (أشهرها السنسكريتية) وتعود لأصل واحد، وخلص إلى أنه قبل تشعب الشعوب الانسانية وخروجها من موطنها الأول كانت هناك لغة واحدة، تعبر عن هذا التقديس للقوى الطبيعية الكبرى، فتكون هي الفكرة الأولى قبل ظهور الحضارات والأديان[1].

الاتجاه الروحي:

ويدعى أيضا الاتجاه الحيوي وهو يندرج كذلك ضمن الفريق التطوري هذا الأخير الذي ينقسم إلى قسمين مختلفين الأول القائلون بفردية التدين، والثاني القائل بجمعية التدين[2]، وينسب الاتجاه الروحي إلى تيلور وسبنسر، فتيلور في كتابه " المدنية

---

[1]- محمد عبد الله دراز: الدين، ص 114- 115.

[2]- علي سامي النشار: نشأة الدّين النظريات التطورية التطوريةوالمؤلهة، مكتبة الخانجي، مصر، ص 32.

البدائية " **La civilisation primitive**" ثم سبنسر بكتابه "مبادئ علم الاجتماع" " **Principes de sociologie**"[1] ، وذهب الاثنان إلى أنّ أقدم دين في الوجود "هو الاعتقاد في وجود أرواح وعبادتها، وأولى الآلهة عندهم الأسلاف".

نشأت هذه الفكرة عند**تيلور** بقوله: "إنها نشأت عند اعتقاد الانسان البدائي في الحياة المزدوجة التي يحياها في يقظته من ناحية وفي نومه في ناحية أخرى، وتصور أنّ الحياتين على اعتبار أنّ كليتهما حياتان حقيقيتان واقعيتان، يراه في يومه إنّما هو تعبير عن حياة حقيقية، قضاها لها مقومات الحياة التي يمارسها أثناء اليقظة، ويستخلص منها أنه يوجد فيه كائنان أحدهما الجسد، وهو الكائن الملتصق على المكان الذي نام فيه، وله صفات مادية من تحيزه في المكان وعدم انتقاله، وثانيهما كائن آخر له قدرة على التنقل من مكان إلى مكان، في الوقت الذي يكون الكائن الأول هو الجسم ساكنا في حالة النوم، وهو ما ثبت عنده أنّ فيه كائنا آخر غير الجسم، يستطيع في ظروفه معينة أن يترك هذا الكائن العضوي الذي يسكن فيه، وأن ينطلق بعيدا عنه، وهذا الكائن القرين هو "النفس".

ولما كان الموت هو بداية تحول هذه النفس إلى روح مقدسة فإنّ أول عبادة إنسانية إنما اتجهت إلى الموتى، إلى نفوس الأسلاف. وقد خضع الانسان لهذه الأرواح الكونية خضوعا أوضح وأكثر من خضوعه لأرواح أسلافه، والسبب في هذا صلته بأرواح أسلافه صلة متخيلة ومثالية، ولذلك تقرب إليها بالقرابين، واستلهم منها بالصلوات والأضحية الأمن الدعة.

الاتجاه الطوطمي:

وصاحب هذا الاتجاه فيلسوف علم ا لاجتماع "دور كايم" وقد قدّم "دور كايم" نقدا واسعا للاتجاهات السابقة الطبيعي والروحي، والنتيجة التي تقدمها "دوركايم" أنه إذا لم يكن الانسان ولا الطبيعة بذاتها عنصر مقدس، فلا بدّ أن يوجد خارجا عن

[1]- محمد عبد الله دراز: الدّين، ص 128.

الانسان حقيقة وقيمة الموضوعية، ولذلك كان لا بدّ من وجود مذهب أو اتجاه آخر يتكلم عن عقيدة أولية ومن هذه العقيدة تشعب باقي صور الاعتقاد التي ذكرناها.

وهو ما سماها العلماء **"المذهب الطوطمي"** والديانة الطوطمية عند دوركايم هي أقدم العبادة على الاطلاق، وقد نشر مذهبه في أوائل القرن العشرين[1].

الطوطم: "**Totem**" ظهرت هذه الكلمة ومصطلح في علم الأجناس في القرن 18 م، وظهرت لأول مرة في كتاب "**Long**" الهندي، في كتابه الذي ظهر في لندن سنة 1791م، وحتى هذه السنة كان المذهب الطوطمي نظاما أمريكيا بحتا، ولكن مع بداية الأبحاث الأنثروبولوجية في أستراليا أثبتت أنّ هناك عبادات وطقوسا طوطمية، ومنذ ذلك الحين تعتبر الطوطمية نظاما عاما شاملا، ولكن لم ينظر إليها على أنها جزء لا يتجزأ من تاريخ الانسانية العام[2].

كتبت عديد الأبحاث التي تشرح المذهب أو الاتجاه الطوطمي من أهمها البحث الذي قدمه "فريزر" في بحث قيم وصغير "**Totemism**" ودرس فيه الطوطمية كدين وكنظام اجتماعي ولكنه لم يتعمق في شرحها.

وأول من قام بهذا العمل هو "**Robertson Simth**" روبرتسون سميث، الذي رأى في هذه الديانة المتوحشة والغامضة ديانة مليئة بكثير من المعاني ووجد من خلال أبحاثه عبادة الحيوانات وعبادة النباتات هنا وهناك، ولم يصل إلى الأساس الذي تستند إليه الطوطمية.

وظهرت عديد الأبحاث في أمريكا وأستراليا ولكنها لم تقدم الصورة الكاملة للطوطمية حتى جاء دور كايم ورفض كل المناهج التي سبقته، ورأى أنّ الوقائع الاجتماعية لا يمكن فهمها إلا كجزء من مذهب اجتماعي لا تنفصل عنه أي انفصال.

---

[1]- علي سامي النشار: نشأة الدّين النظريات التطورية التطوريةوالمؤلهة، ص 91.

[2]- المرجع نفسه، ص 92.

ورفض أيضا النظريات التي سبقته وفسرت نشأة الدين وخاصة النظريات الفردية سواء في شكلها الحيوي (أي الروحي عند سبنسروتيلور) أو في شكلها الطبيعي عند ماكس مولر، وأرجع دوركايم رفضه لهذه النظريات إلى عدم قدرتها على تعليل الاختلافات بين **المقدس والمدنس**[1] من جهة، واعتبارها للدين كظاهرة شاذة من جهة أخرى لا يمكن دراستها دراسة موضوعية[2].

لقد رأى "دوركايم" أنّ الأمم البدائية لا تتميز فيها الأسر الخاصة مستقلة بل تقوم على نظام اجتماعي، هو نظام القبائل والفصائل والعشائر.

والمعروف أنّ العشائر (وهي النواة الصغرى في تلك المجتمعات) قوامها وحدة اللقب المشترك بين أفرادها، وهو لقب يشتق في الغالب من اسم حيوان أو نبات وفي النادر اسم عنصر جمادي أو كوكب من الكواكب، وتعتقد العشيرة أنّ لها بمسمى هذا الاسم صلة قديمة، حيوية أو روحية (إما أنها تسللت عنه أو أنه كان حليفا أو حارسا لجدها الأول الأعلى وغيرها) ولذلك تعظمه وترسم صوره على مساكنها وأدواتها وأسلحتها ورایاتها، بل يتخذ منه الأفراد وشما يطبعونه على أجسامهم، وكأنه بطاقة شخصية لتحقيق أنساب كل منهم إلى عشيرته.

هذا النظام يسمى نظام الطوطم أو اللقب الأسري وهو نظام معروف في الشعوب القديمة (المصرية والأثيوبية والعربية واليونانية والرومانية) وتوجد منها آثار في الأساطير الشعبية في أوربا الآن.

---

[1]- المقدس والمدنس : في نظر دور كايم: " كل الأشياء التي وضعها الانسان وتتضمن المعتقدات الدينية والطقوس والمعبودات أو أي شيء عرف اجتماعيا أنه يتطلب معالجة دينية خاصة، ويتكون المقدس كذلك من التصورات الجمعية التي تعبر عن الحقائق المجتمعية والأشياء المقدسة لا يمكن أن تتحد بصورة قاطعة في كل مكان وزمان، ذلك أنها تختلف طبقا لاختلاف الديانات، وتكمن أهمية المقدس في تميّزه عن الدين، ويظهر ذلك في عديد من الصور مثل الفصل في أداء الواجبات الدينية وأماكن النشاط المدنس العادي، وفي تحريم استخدام أماكن معينة لشؤون الحياة اليومية، وفي فصل الزمن المخصص للمقدس عن ذلك المخصص للنشاط العادي.

[2]- سامي النشار: نشأة الدّين النظريات التطورية التطوريةوالمؤلهة، ص 93- 94.

ولا يـزال منتشـرا في القبائـل غـير المتحضـرة في أمريكـا وأسـتراليا وهـذه الأخـيرة فيمـا يعتقـد "دوركـايم" هـي أخصـب مكـان لدراسـة هـذه الظـاهرة لأنّ سـكانها أقـل تطـورا وأقـرب إلى الطبيعـة الأولى مـن غـيرهم، ولـذلك كانـت الأسـاس الـذي بـنى عليـه دور كـايم نظريته[1].

وقـد رد كـل مـن لانـج وفريـزر وتيلـور علـى هـذا المـذهب بـأنّ هـذا الطـوطم لا يصـلح كمبـدأ للعقيـدة لأنّـه مـن خـلال أبحاثـه الكثـيرة تبـين أنّ هنـاك أمما بدائيـة كانـت تعبد مع الطوطم آلهة أخرى، وربما لم تعبد الطوطم بل كان مجرد رمز لها[2].

والملاحـظ أنّ الطوطميـة عقائـد ضـيقة التنـاول سـواء الرمـز الطـوطمي مـن النبـات أو الحيـوان الـذي تشـير إليـه الرمـوز ثم أفـراد العشـيرة، وهطـا لا يمكـن أن تشـكل دينـا لأنّ الـدّين القيـق هـو مـا حـاول الاحاطـة بـه بـالكون كلـه، وهـذا مـا حـاول دور كـايم اثباتـه مـن خـلال جعـل الطوطميـة مـذهبا في الوجـود، وهـو بهـذا يشـبه الطوطميـة بـأي ديـن آخـر مـن الأديان التي قامت بهذا العمل[3].

حـاول دور كـايم أن يجعـل مـن النظـام الطـوطمي المنتشـر في قبائـل السـكان الأصـليين في أسـتراليا نظريـة عامـة في الـدّين تحـدد الوظيفـة الاجتماعيـة في الـدّين في المحافظـة علـى تماسـك واسـتمرار البنـاء الاجتمـاعي للمجتمـع وتأكيـد أواصـر التعـاون والود بين المنتمين لدين واحد.

وفي هـذا لم يوافـق فريـزر دور كـايم على اعتبـار أنّ الطقـوس الطوطميـة ظـاهرة دينيـة وإنّمـا هـي نـوع مـن السـحر، ويـذكر "راد كليـف بـراون" أنّ المعلومـات الـتي اعتمـد عليهـا دور كـايم غـير كـاملـة وغـير واضـحة وخاصـة أنّ الدراسـات الميدانيـة الأسـترالية قـد كثـرت بعـد عـام 1912 م أي بعـد نشـر كتـاب دور كـايم، وأنّ القبيلـة الأسـترالية "أرانـد" الـتي

---

[1]- علي سامي النشار: نشأة الدّين النظريات التطورية التطوريةوالمؤلهة، ص 97- 99.

[2]- عبد الله دراز: الدين، ص156.

[3]- علي سامي النشار: نشأة الدّين النظريات التطورية التطوريةوالمؤلهة، ص 126.

اعتمدها لا تمثل الصورة العامة للطقوس والعقائد المنتشرة عند باقي القبائل الأسترالية بل هي حالة فردية[1].

الفريق الثاني : الاتجاه التعليمي أو مذهب الوحي.

إنّ النظريات السابقة بنيت على فكرة التطور وقد احتلت تلك الفكرة تاريخ الفكر الانساني منذ ظهورها حتى عصرنا الحالي، وكان من الواضح تماما أنّ هذه النظريات التي تستند على هذه الفكرة تعارض نظرية الوحي البدائي التي تنادي بها الأديان، وقد حاول الكثيرون من علماء الدّين أن يثبتوا بدء الإنسانية بدين الوحي الحقيقي.

من بين الباحثين الذين أبرزوا نشأة الدّين على فكرة إله السماء، ظهر بعد ذلك عند الألمان خاصة ، وذلك عند "شلنج" في كتابه "فلسفة الميثولوجيا" وقد ذهب إلى أنّ فكرة التوحيد غامضة وغيرواضحة كانت تسود الإنسانية الأولى، ولكن هذا التوحيد لم يتحقق بوضوح من حيث هو ، وهنا انتقلت الانسانية إلى التعدد والشرك[2].

يقرر المذهب التعليمي أنّ الأديان لم يسر إليها الإنسان بل سارت هي إليه، وأنه لم يصعد إليها بل نزلت عليه، وأنّ الناس لم يعرفوا ربهم بنور العقل بل بنور الوحي، وهذه النظرية التي أخذت بها أوربا طوال القرون الوسطى وأيدها بعض علماء التاريخ حتى القرن التاسع عشر، لا يزال هذا المذهب سائدا عند كبار رجال الدّين عندهم، كما أننا نجد في الكتب السماوية مصداق الجانب الإيجابي منها.

هذه الكتب تقرر أنّ الله سبحانه وتعالى لما خلق أبى البشر كرمه وعلّمه حقائق الأشياء، وكان فيما علّمه: أنّ الله خلق السموات الأرض وما فيهما، وخلق الناس وأرزاقهم وأنّه هو مولاهم الذي تجب طاعته وعبادته، ولكن الناس لم يكونوا أوفياء

---

[1]- عاطف وصفي: الأنثروبولوجيا الثقافية، دار النهضة العربية، بيروت، ص 235.

[2]- سامي النشار: نشأة الدّين النظريات التطورية التطورية و المؤلهة، ص 179.

بهذه الوصية المقدسة، بل إنّ أكثرهم وقع في الضلال والشرك، ولكن هذه التعاليم السماوية لم تمح محوا كليا من البشرية، ولذلك ضلت فكرة الألوهية والعبادة بوجه عام مستمرة في الشعوب، وبقيت العناية الإلهية تتعهد الأمم في فترات، وتذكرهم به على لسان سفراء الوحي من الأنبياء والمرسلين وإنّ كتب الديانات الكبرى تنسب كلها إلى المصدر السماوي[1].

[1]- محمد عبد الله دراز: الدّين، ص 135.

المحاضرة الثالثة:

الأساطير الدينية وظهور المعتقدات

إنّ الحديث عن الأسطورة يسوق للذهن تلك الأحاديث والروايات التي تحكى للأطفال، لا هدف منها سوى التسلية وهدر الوقت، ويأخذها الكثير على أنها خرافة فحسب، ليس فيها من الواقع أو الأهداف شيء، سوى أنها جدالات شاردة لا تصلح إلا للأطفال، ولكن هذا خطأ، ولو كانت كذلك لما استطاعت الأسطورة أو الأساطير المختلفة أن تكون العمد الخالد الذي قامت عليه أركان الأدب العالمي، ولما أصبحت هي الجذور التي تفرعت منها الألوان المتباينة من الآداب والفنون، كما رافقت الأسطورة الإنسان منذ نشأته ولا تزال.

وفي كل أسطورة نجد تمثلا لعقائد أصحابها ومثلهم وعاداتهم، وإيضاح لنظريتهم وفلسفتهم للحياة، وهي تعطي فكرة كاملة عن الروح المتأصل في هذه البلاد التي اتخذت في صراعها العنيف من أجل الحرية والخير والسلام.

ومهما كان نوع الأسطورة بطولية أو غرامية أو خلقية أو فكاهية فهي تمثل جزءا ضخما من التراث القومي الذي يتلقاه الناس جيلا بعد جيل، وتمتزج بنفوسهم حتى يصبح جانبا حيويا في تكوينهم وحيواتهم.

الأساطير كذلك محاولة لنشأة جيل أفضل ونشأت مع الإنسان، يفسر بها أهم المشاكل التي واجهته في بدء حياته على الأرض، وعلى رأسها مشكلة خلق الكون، ويحاول من خلالها اجتياز الهوة التي بين العالم الذي يعيش فيه الكون الغامض الذي يحيط به، ومحاولة معرفة سر القوى المسيطرة على العالم كله، وكيف يقع الشر وينتصر الخير.

تعريف الأسطورة:

ليست الأسطورة من الكلمات الجديدة أو الطارئة على اللغة العربية، ولعل المضامين الجديدة التي استوعبتها هذه الكلمة في ثقافتنا الحديثة لا تبتعد كثيرا عن مضامينها القديمة. فأول ذكر للأسطورة في اللغة العربية، نجده في القرآن الكريم في الآية الخامسة من سورة الفرقان، قال تعالى:" وقالوا أساطير الأولين فهي تملى عليه بكرة وأصيلا" وكلمة أساطير هنا جاءت من السطر، وهو الخط والكتابة وجمعه أسطار كما هو الحال في سبب وأسباب، وجمع الجمع أساطير، وفي هذه الآية إشارة إلى اتهامات المشركين للنبي (صلى الله عليه وسلم) باستلهامه قصص الأولين المكتوبة.

فكلمة **Myth** الانجليزية ومثيلاتها في اللغات اللاتينية، مشتقة من الأصل اليوناني (**muthos**) وتعني قصة أو حكاية، وكان الفيلسوف أفلاطون أول من استعمل تعبير (**Muthologia**) وعني بها فن زواية القصص، وبشكل خاص تلك القصص التي ندعوها اليوم بالأساطير، ومنه جاء تعبير (**Mythology**) وتنويعاته في اللغات الأوربية الحديثة، أما في لغات الشرق القديم، فلا نعثر على مصطلح خاص ميز به أهل تلك الحضارات الحكايات الأسطورية من غيرها، وتظهر فهارس النقوش الكتابية التي تعود إلى الكتبة السومريون وضعها لتصنيف محتويات مكتباتهم (وقد عثر حتى الآن على اثنين من هذه الفهارس) أنّ الأرشيف السومري لم يميز النصوص الأسطورية عن غيرها، ولم يدرجها في تسلسل خاص، بل تركها موزعة بين النصوص الأخرى التي تدور حول موضوعات شتى، مقل الحكمة والأمثال والأدعية والوصايا وما إلى ذلك[1].

[1]- فراس سواح : دين الإنسان، ص 56.

خصائص الأسطورة:

من حيث الشكل، الأسطورة هي قصة تحكمها مبادئ السرد القصصي، من حبكة وشخصيات وعقدة ورسالة يراد إيصالها وهي تتمتع ببناء أدبي وصياغة رفيعة المستوى، وغالبا ما تثبت في قالب شعري يساعد على ترتيلها وتداولها.

وهي قصة تقليدية، بمعنى أنها تحافظ على ثبات نسبي، وتتناقلها الأجيال بنصه عبر فترة طويلة من الزمن، طالما حافظت على قوتها الإيحائية بالنسبة للجماعة

فأسطورة هبوط إنانا إلى العالم الأسفل، وهي أسطورة سومرية من الألف الثالث قبل الميلاد، قد استمرت في صورتها الأكادية حتى منتصف الألف الأول قبل الميلاد. وأسطورة هبوط أنكيدو إلى العالم الأسفل، وهي أسطورة سومرية مغرقة في القدم، نجدها بنصها الحرفي وقد أدمجت في ملحمة جلجامش البابلية وشكلت اللوح الثاني عشر من ألواحها، كما نستدل على ذلك من نسخة نينوى التي عثر عليها في مكتبة آشور بنيبال.

ليس للأسطورة زمن، فهي ذات طابع تكراري أو حضور دائم، وزمانها ماثل أبداً ومتداخل في الزمن الجاري، فنجد أساطير تتحدث عن إله يموت ثم يبعث أو الأساطير التي تروي صراع الخير والشر في تجدد دائم عبر الزمن، وحتى عندما يكون للأسطورة زمن معين وتاريخ محدد واضح، فإن مراميها البعيدة تكمن خارج الزمن وتتخذ صفة الحضور الدائم.

مثلا: فأسطورة الطوفان السومرية والبابلية، رغم وقوع أحداثها في زمن محدد معروف، بل رغم أنها اتخذت نقطة ثابتة في التاريخ الذي انقسم إلى ماقبل وما بعد الطوفان، فإن رسالتها ليست زمنية على الإطلاق فالطوفان الذي دمر الأرض مرة هو نذير دائم بسطوة القدر، وتذكير حاضر أبداً بعدم الاطمئنان إلى استمرارية وثبات الشرط الإنساني والطبيعي وتحذير من الغضب الإلهي البعيد عن فهم البشر.

الآلهة وأنصاف الآلهة الأدوار الرئيسة في الأسطورة، فإذا ظهر الإنسان على مسرح الأحداث كان دوره مكملاً لا رئيساً. وفي بعض الأساطير التي لا نعثر فيها للآلهة على دور رئيس، فإن الحضور الإلهي يتمثل في قوة قاهرة تتحكم في حياة البشر، مثل قوة القدر.

تتميز موضوعات الأسطورة بالجدية والشمولية، وصلتها المباشرة بوجود الفرد والجماعة والعالم بأجزائه و كليته. فهي تدور حول مسائل خطيرة و أساسية مثل خلق الكون واستمراريته، خلق الإنسان ومصيره، أصول الظواهر الطبيعية وكيفية عملها، أصول النواميس الحضارية، الموت والعالم الآخر، أصل الملكية والسلطة وغيرها...

لا يعرف للأسطورة مؤلف معين، وليست نتاج خيال فردي ما أو حكمة شخص بعينه، بل هي ظاهرة اجتماعية بالدرجة الأولى، تعبر عن مجمل تأملات الجماعة وحكمتها وتوجهاتها العامة.

تتمتع الأسطورة بسلطة هائلة على عقول الأفراد ونفوسهم، ومؤيدات هذه السلطة تنبع من داخل الأسطورة لا من خارجها. وهي عندما تتصدى لمسألة من المسائل الشمولية، فإنها لا تطرح موضوعها على بساط البحث والتحليل، وإنما تتقدم بحقائق لا تقبل الجدال.

تتمتع الأسطورة بقدسية خاصة لدى الفرد و الجماعة. و لا نعني بالقدسية هنا تلك الصفة التي يتم إسباغها على كائنات و موضوعات دينية فقط، بل ذلك الإجلال و التعظيم الذي تستشيره الأسطورة بسبب وضعها المتميز بحق[1].

الأسطورة الدينية:

التي ترتبط بنظام ديني ما وتدخل في صلب الطقوس والعبادات الخاصة بهذا الدين أو ذاك، أما الأسطورة غير الدينية فتعمل خارج النظام الديني، وتظهر كنتاج لموقف استقلالي إنساني، وفكر يعمل في معزل عن الحالة الانفعالية الدينية، رغم

[1]- فراس سواح: دين الإنسان، ص 57- 58.

حضور الآلهة في نسيجها وقيامهم بدور المحرك الرئيس للحدث الميثولوجي. هذا الفارق الدقيق بين الزمرتين قد قاد كثيراً من دارسي الميثولوجيا إلى المزج بينهما، بل إلى إرجاع الأسطورة برمتها إلى الدين.

تنشأ الأسطورة في المعتقد الديني وتكون بمثابة امتداد له، فهي تعمل على توضيحه وإغنائه، وتثبته في صيغ تساعد على حفظه وعلى تداوله بين الأجيال، كما تزوده بذلك الجانب الخيالي الذي يربطه إلى العواطف والانفعالات الانسانية، ومن ناحية أخرى فالأسطورة تعمل على تزويد فكرة الألوهية بألوان وظلال حية، لأنها ترسم للآلهة صورها التي يتخيلها الناس، وتعطيها أسماءها وصفاتها وألقابها، وتكتب سيرها الذاتية وتاريخها.

إنّ نسج الأساطير هو سمة عالمية للجنس البشري، لقد وجد البدائيون مثل جميع الناس عبر التاريخ أنّ الأساطير ضرورية للمحافظة على أنماط حياة الجماعة، وعند السكان أستراليا الأصليين، وعلى سبيل المثال تنشد الأساطير وتتلى من أجل التوكيد على الأصل فوق الطبيعاني لمعتقدات وتقاليد وشعائر القبيلة وعلى سلطانها.

غالبا ما يحدث أن يجد البدائيون أنفسهم يتبعون العادات وتقاليد وطقوس قديمة لا يجدون لها تفسيرا إلا قولهم "إنّ الآباء علمونا أن نفعل ذلك" وعندما يغدو هذا القول غير مقنع يبدأ عقل الانسان البدائي بنسج الأساطير التي توغل في الزمن البعيد إلى ما قبل الآباء، أو الأجداد الحاضرين في الذاكرة، وصولا إلى الأسلاف الأسطوريين أبطال بداية العالم، أو تفكير بإله أعلى خالق القبيلة.

فكانت الأساطير لها وظيفة ضرورية وتقدم القوانين الناظمة لأعراف ومعتقدات القبيلة، فهي تخبر بقالب قصصي عن الكيفية التي جرى بها فرض الأحكام البدائية

المبجلة والسارية في تقاليد ومؤسسات جماعية من قبل شخصية أبوية سلطوية عاشت في الأزمات البدائية[1].

[1]- فراس سواح: دين الإنسان، ص 59، (للاستفادة أكثر أنظر: فراس السواح: الأسطورة والمعنى.- دراسة في الميثولوجيا والديانات المشرقية، دار علاء الدين، دمشق، سوريا، ط2، 2001، وفراس السواح: موسوعة تاريخ الأديان الشعوب البدائية والعصر الحجري. الكتاب الأول ، دار التكوين، دمشق، سوريا، ط4، 2017) .

المحاضرة الرابعة:

الديانات الوثنية في الشرق الأدنى القديم.

ديانة بلاد ما بين النهرين

على أرض بلاد ما بين النهرين، ظهرت وارتقت أهم الانجازات الحضارية للإنسان، والتي كانت محطة مهمة للدراسة عبر التاريخ، أطلق كل من المؤرخ اليوناني"بوليبيوس" (208 ق.م- 126ق.م) والجغرافي "استرابو" (63 ق.م– 19م) على هذه الأرض تسمية "ميزوبوتاميا" (**Mesopotamia**) وهي تسمية إغريقية الأصل، تفيد معنى "أرض ما بين النهرين"، ويقصد بها الجزء المحصور ما بين دجلة والفرات من الشمال إلى حدود بغداد تقريبا[1]، وتأخذ من بلاد العراق أغلب مساحتها، التي اختلف الباحثون حول معناها وأصل تسميتها إلى ثلاث آراء، أولها أنّ الكلمة عربية الأصل، ومعناها الشاطئ، فهي شاطئ وضفة لنهري دجلة والفرات، كما يذهب معنى "عراق" في اللغة العربية أيضا إلى "الجبل" أو "سفح الجبل"، أما الاتجاه الثاني فيرى أنّ أصول الكلمة قديمة، وقد يعود إلى الأصول السومرية، أو إلى قوم آخرين غير السومريين وغير الساميين، الذين سكنوا واستوطنوا السهل الرسوبي في عصر ما قبل التاريخ، ويرى أصحاب هذا الرأي أنّ كلمة "عراق" مشتقة من "أوروك" أو "أنوك" التي تعنى المستوطن، أما أصحاب التوجه الثالث فيقولون أنّ أصل الكلمة أجنبي وتعني " إيراء" بمعنى "ساحل" وقد عربت إلى " إيراق" ثم " عراق"[2]، وهو ما يتقارب مع الـ رأي الأول، فالأرجح أنّ كلمة "عراق" يقصد بها الساحل أو الضفة، بحكم موقعها على ضفاف نهري دجلة والفرات.

---

[1]- أحمد أمين سليم: العصور الحجرية وما قبل الأسرات في مصر والشرق الأدنى القديم، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000م،ص93.

2- مجموعة من الباحثين: حضارة العراق، دار الجيل، بيروت، لبنان، د. ط، 1985م، ج 1، ص14.

أمـا أهـل الأرض مـن العـراقيين القـدامى، فلـم يطلقـوا هـذه التسـمية، علـى أرض العـراق بـل كـان ملـوكهم يلقـب كـل مـنهم نفسـه بلقـب حـاكم المدينـة الـتي يحكمهـا، وهنـا أطلقـت عـدّت تسـميات علـى هـذه الأراضـي، بحسـب الممالـك والـدول الـتي قامـت عليهـا، فقـد أطلـق علـى القسـم الجنـوبي مـن السـهل الرسـوبي تسـمية "بـلاد سـومر"، أمـا القسـم الأوسـط سمـي بـ"بلاد أكـد"، كمـا ظهـرت تسـميات أخـرى جغرافيـة وسياسـية منهـا بـلاد بابـل، وبـلاد أشـور، ويعـود أول اسـتعمال لهـذه التسـميات إلى الكتـاب اليونـان والرومـان، وأولهـم "هـيرودس" فهـو أول مـن اصـطلح بـلاد بابـل، وأشـور كتسـمية لـذلك القطـر مـن الأرض، أو الأجـزاء الوسـطى والجنوبيـة منـه، كمـا اسـتعملوا تسـمية "كالديـة" نسـبة إلى الكلـدانيين الآراميـين الـذين أسسـوا الدولـة الكلدانيـة مـا بـين القـرن السـابع والسادس قبل الميلاد، وفي الفترة ما بين القرن الرابع والثاني قبل الميلاد[1].

مـن مجمـوع الحضـارات الـتي عرفتهـا منطقـة بـلاد مـا بـين النهـرين، تمثـل الحضـارة السـومرية والأكاديـة والبابليـة والآشـورية أهمهـا وأبرزهـا وأقواهـا، وهـي مـا حاولنـا تركيـز دراسـتنا حولهـا، لأنهـا مـن بـين أهـم الحضـارات الـتي أنتجـت تراثـا دينيـا وفكريـا مهمـين، وكانـت مـدوناتها مـن بـين أهـم المـدونات الـتي عرفهـا التـاريخ البشـري، والـتي رسمـت وسـطرت وأعطـت فكـرة واضـحة عـن الحيـاة والفكـر وتصـورات إنسـان ذلـك الـزمن، وقـد كانـت أهـم مرجـع لنـا في رصـد القـيم الروحيـة الـتي انتشـرت وسـادت بـين أفـراد تلـك الشعوب، ونصت عليها وأرخت لها نصوص حضارات بلا ما بين النهرين.

1- مجموعة من الباحثين: حضارة العراق، ص 14- 15.

الحضارة السومرية.

تعد الحضارة السومرية أساس الحضارات التي توالت وظهرت في العراق القديم، تأثرت بها أغلب الحضارات المجاورة لها، كالحضارة البابلية والآشورية، كما امتد تأثيرها إلى باقي المناطق والحواضر المجاورة في الشرق الأدنى القديم[1]، يقول "طه باقر" مؤرخ التاريخ العراقي القديم في مقارنته بين حضارتي مصر والعراق "تعد الحضارة السومرية أقدم الحضارات البشرية، وأول حضارة أصلية لم تشتق من حضارة سابقة لها، وإنما نمت من الأطوار البدائية في عصور ما قبل التاريخ في العراق"[2].

فالسومريون من بين أوائل الشعوب التي سكنت بلاد ما بين النهرين، يعود تاريخ وجودهم إلى حوالي عام 4000ق.م، وقد أطلق عليهم هذا الاسم نسبة إلى منطقة "سومر" التي استقروا بها، والواقعة جنوب العراق[3]، وقد كان نظام دويلات المدن السومرية هو النظام السائد في تلك الحقبة، ومن أبرز دويلات المدن السومرية، والتي كانت بمثابة مراكز قوة في: أور، أوروك، أريدو، نيبور، كيش، لكش وغيرها، ومع التطور الاقتصادي عاشت هذه الدويلات نهضة حضارية واسعة النطاق، جعلتها مهدا للبشرية، ففي حوالي منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد انتصبت في هذه المدن السومرية أبنية شاهقة ضخمة تجري فيها طقوس العبادة لآلهة السومريين[4]، وخلال المرحلة الممتدة ما بين (2400 – 2371 ق.م)، كان عصر حضارة وبناء وسلام سياسي، ويعد الملك (أوما) المعروف بـ" لوكالزاكيري" من أبرز ملوك سومر الذين استطاعوا توحيد المدن السومرية في دولة واحدة وتحت سيطرته، فكان مصلحا اجتماعيا وأول مشرع في سومر، واستطاع أن يؤسس مملكة أو دولة سومرية واحدة،

---

[1]- عبد الحميد زايد: الشرق الخالد – مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى من أقدم العصور حتى عام 363 ق.م-، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، د ط، 1330ه، ص 34.

[2]- طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، (دون معلومات النشر)، ج 1، ص 21 .

[3]- حلمي محروس إسماعيل: الشرق العربي القديم وحضارته – بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، د. ط، 1997م، ص 9.

[4]- عبد الحكيم الذنون: التشريعات البابلية، دار علاء الدين، دمشق، سوريا، ط1، 1992م، ص 24.

هي الأولى من نوعها في التاريخ[1]، وينتقل بعدها الإنسان إلى بداية عهد جديد من التاريخ باكتشاف الكتابة في سومر، كوسيلة للتدوين في كافة الجوانب السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية والقانونية، كما شقت صناعة الفخار والأختام الأسطوانية طريقها من هناك إلى جميع أنحاء العالم[2]، وتنفتح مع هذه الحضارة آفاق عظيمة كانت أساسا للحضارات بعد سومر[3]، فقد كان للحضارة السومرية تأثير كبير داخل بلاد الرافدين وخارجها، وخصوصا على الأقوام السامية التي بدأت تدخل العراق خلال الألفين الرابع والثالث قبل الميلاد، ولقد كانت علاقتهم ودية مع السومريين، ولم يفرق بينهم وبين السكان الأصليين لبلاد الرافدين، فاختلطوا بهم، واستوعبوا ثقافة وتراث السومريين[4].

واستطاع الملوك السو مريين توحيد المدن السومرية ومدّ نفوذها إلى خارج بلاد ما بين النهرين، وكانت لهم أعظم الانجازات الحضارية في مختلف المجالات، وثبتوا أركان حضارة لتكون أساسا لما بعدها، ولقد كان الملك السومري " أورنّمو" (2113-2096 ق.م)، هو أكثر ملوك سلالة أور شهرة وعظمة، فقد كان مهتما بالبناء والعمران في كل سومر، كما يعتبر من أقدم المشرعين في التاريخ فقد وصلت شريعته المدونة باللغة السومرية، والتي تعكس إحساسه الإنساني بالعدل وسنّه لقوانين الغرامات المالية، بدلا من القصاص الجسدي (العين بالعين)، وهو ما سنّته شريعة حمورابي لاحقا.

أما فيما يخص الجانب الدّيني على أرض بلاد ما بين النهرين، فقد امتزجت وتماثلت في كثير من الأحيان المعبودات والآلهة، بين الحضارات والشعوب التي توالت

---

[1]- خزعل الماجدي: متون سومر الكتاب الأول التاريخ – الميثولوجيا- اللاهوت – الطقوس-، دار الأهلية، عمان، الأردن، ط1، 1998م، ص 55.

[2]- عبد الحكيم الذنون: التشريعات البابلية، ص 24.

[3]- خزعل الماجدي: متون سومر الكتاب الأول التاريخ – الميثولوجيا- اللاهوت – الطقوس-، ص 11.

[4]- مرجع نفسه، ص 49.

على هذه المناطق، ولقد آثرنا الحديث عن أهم وأبرز الآلهة والمعبودات في بلاد الرافدين مجتمعة، لأنّ عامل الانتقال والتأثير والتأثر كبيرين، ولا يمكن الفصل الدقيق بين الحضارات والديانات التي توالت على أرض العراق.

لقد امتازت أغلب الحضارات القديمة بظهور عبادات ترتبط بالخصوبة، ويرجع هذا إلى أنها كانت العامل المهم والأساسي الذي يتحكم في حياتهم، كما اتجهت أنظار الإنسان آنذاك صوب الحيوانات، لتكون مصدرا لغذائه، أو إلى العوامل الجوية المؤثرة في نزول المطر، كونها سببا لغذاء الإنسان وضمان حياته ومعيشته، فظهر تقديس العوامل الجوية المؤثرة على المطر والزرع والحصاد، وظهرت أهم الآلهة التي عبدها السومريون، ومنها: **الآلهة آنو**، إله السماء ويقع ترتيبه من حيث الأهمية في قمة الآلهة السومرية الرئيسية، وكان المركز الرئيسي لعبادته كان في أوروك، كما عبد السومريون **الإله أنليل** إله الهواء أو (الريح والعواصف) وهو العضو الأبرز في المجمع الإلهي ومنفّذ مراسيمه، وكانت مدينة :"إنليل" هي "نيبور" وفيها معبده "إكور" ، وعبد السومريون الإله "أنكي" وهو إله الأرض، وإله المياه الجوفية ومرتبته بين الآلهة تأتي بعد مرتبة الإله "أنليل" وقد تصور السامريون أنه بحر تحت الأرض عذب الماء، وله عدّة مسميات وكانت مدينة إنكي هي "إيريدو" وله معبد يدعى "إنغورا"، ولهذا الإله ضمن اللغة الكردية تسمية أخرى تختلف عن التسمية السومرية، وتلفظ " أيا" كما اعتبرته النصوص المسمارية "إله الحكمة"، وأنكي هو والد الإله "اسارلوخي" (مردوخ)، إله مدينة بابل الرئيسي.

مردوخ: إله مدينة بابل، وهو من أصل سومري، ومعنى اسمه باللغة السومرية "عجل إله الشمس" أما اسمه باللغة البابلية فهو " مار– دوكو" بمعنى ابن الإله "دوكو" ومعنى "دوكو" التل المقدس، والذي يعبر عن مجلس الآلهة، وقد ظهر اسم الإله مردوخ منذ حوالي سنة 2600 ق .م،ولقد كرست ملحمة الخلق " إنوماإليش" مردوخ سيدا مطلقا، وتقدمه كمنقذ للأرباب وخالق منظم للكون.

وغيرهـا مـن الآلهـة المتعـددة الـتي عبـدت علـى أرض بابـل أهمهـا نـذكر، نانّـا : إلـه القمـر، و"الإلـه أتـو" أو "شمـش" في اللغـة الأكديـة وهـو إلـه الشـمس، ونسـب إليـه أنـه يسـتطيع أن يكشـف بضـيائه الظلمـات وهـو قـادر علـى رؤيـة كـل شـيء، لـذلك اعتـبر إلـه الحـق والعـدل[1]. كمـا عبـد البـابليون "إيشـكور" (إلـه الأمطـار والعواصـف الرعديـة)، و "إينانّـا" (عشـتار وهـي (سـيدة السـماء) وكـان مركـز عبادتهـا جنوبـا في "أوروك" وشمـالا في مكان قرب "كيش".

[1]- مجموعة من الباحثين: حضارة العراق، ج 1، ص 159 .

الحضارة الأكادية

تشتق تسمية الحضارة الأكادية من اسم الأقوام الأكدية، وهي من أولى الأقوام العربية القديمة القادمة من شبه الجزيرة العربية عن طريق سورية والفرات، واستقرت في وسط وجنوب بلاد الرافدين، وتمكنت من الاندماج بالسومريين في المدن والأرياف، منذ حوالي مطلع الألف الثالث قبل الميلاد، وقد تمكن الأكاديون من إقامة دولتهم في حدود عام 2370 ق.م، وعملوا فيها ولأول مرة على توحيد جميع مدن وأقاليم وادي الرافدين في دولة واحدة[1]، على يدّ "سرجون الأكادي **Sargon**" الذي حكم البلاد بعد "لوكالزاكيزي" وأنهى عهود دويلات المدن السومرية.

استقر الأكاديون في بداية دخولهم أرض ما بين النهرين في منطقتين؛ الأولى على الضفاف اليمنى لنهر الفرات، أما جماعات أخرى فقد استقرت على ضفاف مجرى الفرات القديم، باتجاه الجنوب حتى مدينة كيش، وأقاموا مدنا أهمها؛ أكاد و كوثا و أوبيس وأكشاك، واستمر حكمها زهاء قرن ونصف قرن في الفترة ما بين (2371 ق.م – 2230 ق.م)، وقد شملت دولة سرجون معظم الهلال الخصيب وعيلام وقسما من آسيا الصغرى إلى ساحل البحر المتوسط[2]، ظلت أكاد تشكل كيانا مستقلا عن سومر، رغم اتحادها مع هذه الأخيرة، وكان أمراؤها يحملون لقب "ملك سومر وأكاد"، وظلت تحافظ على مركزها المرموق، وبوصول الملك "أورنامو" حاكم مدينة أور، وتم تأسيس سلالة أور الثالثة التي امتازت بإحياء الآداب السومرية والأكادية، وقد حكم ملوك سلالة أور الثالثة ما بين (2111 – 2003 ق.م)، ويعود إليه الفضل في تقنين أول شريعة عرفتها البشرية، وتعتبر من أقدم ما اكتشف من القوانين ليومنا الحاضر، وتوالى الملوك والحكام على أراضي ما بين النهرين، حتى زمن إقامة الإمبراطورية البابلية على يدّ الملك حمورابي[3].

---

[1]- مجموعة من الباحثين: حضارة العراق، ج 1، ص 284- 285.

[2]- عبد الحكيم الذنون: التشريعات البابلية، ص 26.

[3]- المرجع نفسه، ص 26- 27.

الحضارة البابلية

إذا كان هناك مدن ذاع صيتها في التاريخ والأسطورة، فإنّ بابل أبرز مدينة من بين تلك المدن، التي اكتسبت شهرة لا مثيل لها، أثارت بها فضول وتحمس الباحثين والمؤرخين لكشف الستار عن تاريخها العر يق والثري والمتميز، وقد كانت كتابات المؤرخين الإغريق وكتاب التوراة أولى المصادر المتحدثة عن بابل وتاريخها، ولكن مع منتصف القرن التاسع عشر، بدأ عهد جديد في الأبحاث عن تاريخ بابل وحضارتها، وأتاح حل رموز الكتابة المسمارية، والتنقيبات الأثرية، فكّ ألغاز تاريخها، والاطلاع على أسرار وثائقها التي تكشف مجد بابل وحضارتها، وعلى هذا النحو خرجت هذه الحاضرة من الأسطورة، ومن كفن الأرض الذي طمرها منذ آلاف السنين[1].

تأسست مملكة بابل على يد "سومو أبوم" (1830 – 1817 ق.م)، الذي كان يحكم منطقة صغيرة في جنوب العراق، ثم أخذ يوسع رقعة دولته، وأعلن نفسه ملكا على بابل واستمر في الحكم ثلاثة عشر عاما، وهنا بدأ عهد الأسرة البابلية الأولى، وتمكن ملوكها من المحافظة على ملكهم ومدّ نفوذهم على مدى حوالي ثلاثمائة عام.

من بين أشهر الملوك والحكام الذين عرفتهم الدولة البابلية الأولى، الملك حمورابي (1728– 1686 ق.م) وهو الملك السادس في السلالة العمورية الذي جمع بين صفات القائد العسكري والسياسي المحنك، والملك العادل، والمشرع المصلح والحازم، ويعتبر عهده العهد الذهبي للعراق القديم، لما كان ينعم به سكانه من الرخاء والرفاهية أثناء حكمه[2]، والذي أسس الإمبراطورية البابلية الأولى التي امتدت من الخليج العربي

---

[1]- مارغريت روتّن: تاريخ بابل، ترجمة: زينة عازار وميشال وميشال أبي فاضل، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط2، 1984م، ص 9.

[2]- حلمي محروس إسماعيل: الشرق العربي القديم وحضارته – بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة، ص 38.

إلى "ديار بكر" ومن جبال زاجروس إلى البحر الأبيض المتوسط، على مدى حوالي ثلاثين عاما[1].

الديانة البابلية:

لم تختلف الديانة البابلية عن الديانات التي سبقتها السومرية والأكادية وغيرها من الديانات التي انتشرت في بلاد ما بين النهرين، ونجد أن أسماء الآلهة كانت موجودة في الأزمنة الأولى السومرية الأولى قبل نشوء الأسرة البابلية الأولى، وضمت قائمة الآلهة في بلاد بابل عدّة أسماء كانت منتشرة قبل منها "الإله آنو" إله السماء" وذكره في "أسطورة الخلق البابلية" وكانت له عديد المعابد المنشرة في بابل مثل أور و إيريك و"نيبور" ولجاش، ومدينة سيبار، كما عبد البابليون "الإله إنليل" الشخص الثاني في ثالوث المؤلهات البابلية العمى، ومعنى اسمه في اللغة السومرية "إله الريح والعاصفة" وكان نمركزه مدينة "نيبور" خصوصا.

أما ثالث الآلهة العظام وأكثرهم إثارة للاهتمام في الثالوث الأول فهو الإله "إنكي" وهو "إله المياه" وكان يعتقد أنّ مقامه في هاوية المياه وكان يدعى برب الحكمة، لأنه كان مصدرا لجميع المعرفة السحرية وكذاك المعلم الذي علّم البشرية جميع أنواع الفنون والصنائع الضرورية لرخاء الإنسان، وهو الذي كشف للناس أسرار الكتابة والعمارة والزراعة والماء.

هناك عنصر أساسي في كل دين، وهذا ينطبق كذلك على ديانات ما بين النهرين، وهو الخبرة الفريدة للمواجهة مع القدرة، وليست من هذه الدنيا وقد أطلق اللاهوتي والفيلسوف الألماني "رودولف أوتو" عليها الخبرة الخشوعية (الإحساس بالقدسي) فهي مواجهة مع ما هو "آخر كليا" خارج خبرتنا العادية، وغير قابل للوصف بلغتنا، والاستجابة البشرية لها بالفكر (الأسطورة واللاهوت) وبالعمل (التعبد والصلاة) هي التي تشكل الدّين.

---

[1]- خزعل الماجدي: إنجيل بابل، دار الأهلية، عمان، الأردن، ط1، 1998م، ص 264.

كلما رجع بنا الدليل الأركيولوجي إلى الوراء، بدت لنا ديانة وادي الرافدين في مرحلة متقدمة من التطور، وتعذّر الركون إلى رواية موثوقة عن أصل هذه الديانة، عكس ما نجده في الديانة المصرية القديمة التي تبدأ بمرحلة الطوطمية ثم تتطور الديانة، لكن الأساطير البابلية تصور في الأغلب صراعا بين الآلهة القديمة والآلهة التي تمت الغلبة لها في النهاية، وهو ما يعكس لنا السياق التاريخي الذي زحزح الآلهة القديمة لسكان البلاد القدامى عن مكانتها أمام حلول آلهة الغزاة والمستوطنين الجدد.

كما نلمس أثرا للأرواح داخل ديانة بلاد ما بين النهرين فقد انصرف البابليون إلى الاهتمام بأرواح الموتى وقدرتها على إيذاء الأحياء، وهو دليل على مرحلة إحيائية من التطور الديني في بابل.

بالمنسبة للآلهة التي بعدها البابليون هي تقريبا نفسها التي ورثوها عن الحضارة السومرية، فنجد اسم "عشتار" يرد كثيرا في الميثولوجيا البابلية ولا سيما في قصص الطوفان وملحمة "جلجامش" وتكشف عشتار عن مظهرين جد متميزين فهي من ناحية إلهة الحب والتناسل ، وترتبط معابدها تلك بالصبايا المقدسات اللاتي يعرفن " البغايا المقدسات" أو "مومسات المعبد" وهي من ناحية أخرى " إلهة الحرب" ولا سيما في آشور، وكان لعشتار معابد في كثير من المدن ولكن مركز العبادة الرئيسي كان في مدينة إيريك حيث كانت هيئة المعبد المؤلفة من البغايا المقدسات وفيهن ذكور، هنا كانت تعبد بوصفها الآلهة الأم وإلهة الحب والتناسل، وكان لها مراكز عبادة في مدن آشور وكالح، وأور ونينوى وأربيل، وكانت في المدينة الأخيرة إلهة الحرب بصفة بارزة.

مردوخ: إله مدينة بابل، وهو من أصل سومري، ولكن الغزاة الأكاديين استعاروه فيما بعد، والاسم المختصر من "أمارودالك" التي تعني "عجل العاصفة" فقد كان في الأصل إله العواصف الرعدية، وجرى تخيله في هيئة ثور صغير يخور، وكان موسم بداية الأمطار واخضرار الأرض بداية لموسم الحرث والبذر، وتزامن مع أهم أعياد "مردوخ" "الأكيتو" أو " أوان إحياء الأرض" كان يوصف وصفا إضافيا بأنه

عيد "حراثة البذور" طوال الألفين الثالثة والثانية أكثر قليلا من منزلة إله المدينة المحلي، ولكن مع حلول الألف الأولى بدأ ارتفاعه إلى إله الكون الأعلى وتنافسه على ذلك الشرف مع الإله آشور في آشوريا.

المعابد في بابل:

دلّت أعمال التنقيب على أنّ بيوت العبادة في المدن الكبرى مثل بابل وأور كانت بالغة الفخامة، وتحتل حيزا واسعا من الأرض، لكن في المراحل الأولى من نشوء العبادة كان المكان الذي يجعلون فيه تمثال الإله يلجؤون فيه إلى الكاهن بغية التماس النصح والمشورة، كان المكان صغيرا وجد متواضع، ولكن مع مقدم الألفية الثالثة قبل الميلاد كان التطور الذي أدخل على الحرم بسيط، فجعل منه مجموعة من المباني الواسعة مركزها الهيكل نفسه، تحيط به مصليات ثانوية للآلهة الأدنى، وحجرات للكاهن ومطابخ وحجرات درس، ومكاتب ومسالخ وحجرات كثيرة لأغراض متعددة ذات صلة بالعبادة، وخدمة الإله، كما كانت منتشرة في مختلف المدن الكبرى، ويمكن أن نحصي في بعض وثائق وقوائم معاصرة "لنبوخذ نصر" مالا يقل عن ثمانية وخمسين معبدا، ناهيك هن المباني الأخرى الكثيرة المخصصة لهذا الغرض، ومن هنا يمكن أن نتبين مقدار الدور الذي كانت تضطلع به طبقة الكهان في حياة المدن الكبرى.

من أكبر وأشهر المعابد وأكثرها روعة **"معبد مردوخ"** إله بابل الحارس، وكان هذا المعبد يعرف بالبابلية باسم "إساجيلا" ومعناه "البيت المرفوع الرأس" ،كان عبارة عن سياج كبير ذي زوايا مربعة، ويقع في الضفة الشرقية من نهر الفرات، تحيط به جدران عالية ذات أبراج صغيرة، وكان في الجزء الشمالي من باحته ، المعبد البرجي الذي يعرف عامة باسم **"برج بابل"** وله العديد من الأبنية الملحقة به المخصصة لآلهة أقل من "مردوخ" وباقي القاعات التي تخصص للعبادة والطقوس.

الديانة المصرية القديمة

تعد الحضارة المصرية من أعرق وأقدم الحضارات، الشاهدة على حياة ومنجزات الإنسان في أقدم المراحل التاريخية، وامتد التاريخ المصري القديم عبر آلاف السنوات قبل الميلاد، ويبدأ عند بعض المؤرخين من العهد العتيق الممتد ما بين (4777 ق.م - 4212 ق.م) ويشمل الأسرتين الأولى والثانية، ثم عصر الدولة القديمة وتضم الأسرات الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة، الممتد ما بين (4212 ق.م-3335 ق.م)، وشهد هذا العصر تطور للحضارة المصرية وازدهارا واسعا، استطاع ملوكها بناء الأهرامات الضخمة، لذا أطلق المؤرخون على ذلك العهد اسم عهد بناء الأهرام وأشهر ملوك هذه الفترة، الملك "زوسر" باني الهرم المدرج، والملك "أمحتب" المهندس والطبيب، ومصمم ذلك الهرم، والملك "خوفو" باني الهرم الأكبر، والملك "خفرع" باني الهرم الثاني، وكذلك الملك "منقرع" باني الهرم الثالث، والملكة "خنت كاوس" بانية الهرم الرابع، تلى هذا العديد من المحطات التاريخية، في التاريخ المصري القديم تراوحت بين الانحطاط والاضمحلال والعودة إلى الازدهار والتطور[1]، ويشمل الأسرات من الأسرة السابعة إلى الرابعة عشرة وصولا إلى تعرض البلاد لغزو الهكسوس، الذين امتد حكمهم داخل مصر ما بين (1928 ق.م- 1738 ق.م)، وبعد طرد الهكسوس قامت الدولة الحديثة وتضم الأسرات الثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرين،(1587 ق.م-1085ق.م) وأصبحت مصر قوة عظمى، وتوسع نفذها ليصل إلى آسيا الغربية، وصارت مصر بذلك إمبراطورية عظيمة، مترامية الأطراف، ومن بين أقدم وأهم الإمبراطوريات في التاريخ[2]، وأخيرا العصر المتأخر الذي يبدأ بالأسرة الحادية والعشرين ويمتد حتى الغزو اليوناني"[3].

---

[1]- سمير أديب: تاريخ وحضارة مصر القديمة، د د ن، د ب، د ط، 1997م، ص 23- 27.

[2] - و. م فلندرز بتري: الحياة الاجتماعية في مصر القديمة، ترجمة: حسن محمد جوهر و عبد المنعم عبد الحليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د. ط، 1975م، ص 9 -15.

[3]- جان فيركوتير: مصر القديمة، ترجمة: ماهر جويجاتى، دار الفكر للدراسات، القاهرة، مصر، ط1، 1992م، ص 46.

كما تخللت هذه الفترة وما بعدها العديد من الغزوات التي تعرضت لها مصر، أولها الفرس عام (525 ق.م)، تلاها الفتح المقدوني لمصر، وفيها طرد الاسكندر الأكبر الفرس من مصر عام (332 ق.م)، ثم كان عهد البطالمة (323 ق.م – 30 ق.م) وازدهرت البلاد في عهدهم، ولكنها لم تلبث أن تدهورت في أواخره، ليليها الغزو الروماني الممتد ما بين (30 ق.م إلى 640م) وطال فيها حكم الرومان لمصر، ولاقت فيه من الظلم والقسوة والاضطهاد ألوانا، حتى وصول الفتوحات الإسلامية بقيادة عمر بن العاص سنة (640 م)[1].

وفي الجانب الديني للحضارة المصرية، نجد محمد أبو زهرة:" أول ما يلاحظه الدارسين لديانات العالم القديم أنّ أشد الأمم تدينا هو المصريين القدماء، حتى أنّ أكبر المؤرخين "هيرودوت" :" إنّ المصريين أشّد البشر تدينا ولا يعرف شعب بلغ في التدين درجتهم فيه فإنّ صورهم بجملتها تمثل أناسا يصلون أمام الإله وكتبهم في الجملة أسفار عبادة ونسك"، وهو ما تؤكده الأثار التي أنتجتها الحضارة المصرية، تلك الأهرامات والتم اثيل والمعابد وغيرها، التي شيدت في حقب زمنية غابرة ولا تزال تشّد الأنظار إليها بجمالها وزخرفتها وروعتها وقوة بنيانها ومغالبتها الزمان، وهي قائمة الأركان ثابتة العمد ينحدر عنها الزمان ولا يزيدها القدم إلا روعة وبهاء، ولولا الاعتقاد المستكن في النفس بحياة الأرواح ووجودها في غلاف من الجسم لا يبلى ما اخترعوا تحنيط الأجسام الذي أبقى طائفة من الأجسام البشرية غيرت عليها السنون وهي لا تزال متماسكة لم تتحلل ولم تتأثر أشلاؤها.

ولقد كانت شدّة تدينهم سببا في أن دخل الدّين عنصرا عاملا قويا في كل أعمالهم الخاصة والعامـ ة، فالدين مسيطر حتى في الكتابة في الحاجات الخاصة وفي الارشادات الصحية وفي أوامر الشرطة وسلطان الحكم، ولقد تعددت بسبب ذلك

1- و. م فلندرز بتري: الحياة الاجتماعية في مصر القديمة، ص 9 -15.

الكائنات المقدسة والأشياء التي يعتبر احترامها من احترام آلهتهم أو هي بذاتها تبلغ رتبة الآلهة وتصل مكانتهم في التقديس والعبادة.

يسود الاعتقاد لدى الباحثين في الديانة المصرية القديمة أن" "الإله سيت" هو أقدم الآلهة المصرية المعروفة لنا في الفترات التاريخية، وقد كان هذا الإله هو المعبود الرئيسي للسكان الأصليين قبل استهلال عصر الأسرات الأولى، عند أعتاب الثالثة قبل الميلاد، وهو العصر الذي توافق مع حلول أقوام جديدة وفدت إلى مصر من سوريا حاملة معها معتقدات دينية جديدة، ومهدت لتشكيل أسس أول مملكة موحدة لمصر القديمة، ولقد تسربت هذه الأقوام إلى منطقة الدلتا في أواخر الألف الرابع قبل الميلاد، وأخذت تبسط سلطتها تدريجيا باتجاه مصر العليا، مخضعة السكان الأصليين وصولا إلى شلال النيل الأول في أقصى الجنوب، وانتهى بتشكيل مملكتين وادة جنوبية في مصر السفلى وأخرى في مصر الشمالية في مصر العليا، ومع مطلع الألف الثالث قبل الميلاد قام ملك مصر العليا المدعو "نارمر" أو " مينا" بتوحيد الاقليمين وأسس أول أسرة حاكمة في التاريخ المصري.

وعرفت أرض مصر تعددا للآلهة التي عبدها المصريون القدامى، فلم يكن هناك دين موحد في مصر، بل كان لكل مقاطعة إلها خاصا بها، حسب من يستحوذ على الزعامة والملك فينصب نفسه خليفة الإله على الأرض، ويرى فريق من العلماء أن قدماء المصريين عبدوا إلها واحدا، وإنّما اختلفت أسماؤهم تبعا للصفات التي يتصف بها، فهو **آمون** إذا لوحظ في قوة التي ترسل ضوءها على الكون، وهو **إييت** إذ لوحظ فيه العلم وأنّه محيط بكل شيء علما، وهو **أوزوريس** إذا أريد منه الرحمة العامة، والخير الشامل ومن هنا نرى بعض القبائل تجعل لإلهها اسما معينا يخالف الاسم الذي تطلقه عليه قبيلة أخرى.

ولقد كانت الشمس والنيل بالنسبة للمصريين أقوى مظاهر الطبيعة التي تتحكم في حياتهم ولذا اتجهت العبادة الأساسية إليهما[1]، ويبقى الدين المصري أحد أهم المظاهر التي تسجد عبادة الإنسان لمختلف مظاهر الطبيعة، وعبادة الملوك والحكام.

ويرى بعض المؤرخين أنه كان يوجد في مصر القديمة دين العام ودين الخاصة، فالعامة هم الذين كانوا يعبدون الحيوانات ويعددون في المعبودات ويقدسونها، أما الخاصة من المثقفين ورجال الدين فكانوا يعتقدون في إله واحد وما اتخذوا بقية الآلهة إلا لأنها تمثل بعض الصفات ذلك الخالق العظيم أو لأنها جزء من ذلك العالم الطبيعي الذي خلقه الله من العدم ثم حلت روحه فيه. وبذلك فقد كانت ديانة قدماء المصريين ديانة وثنية، عبدوا الحيوانات والكواكب وغيرها من مظاهر الطبيعة.

لقد وصل عدد الآلهة في زمن حكم الأسرة الرابعة (حوالي 3600 ق.م) إلى عدد كبير للغاية، وبمرور الزمن تضاعف العدد عدة مرات، حتى أننا نجد أن نصوص الهرم التي كتبت خلال حكم الأسرات الرابعة والخامسة والسادسة تمدنا بأسماء حوالي 200 إله وكائن ميثولوجي، بينما في "كتاب الموتى" النسخة التي نقحها كهنة طيبة، (1700-1200 ق.م) عددها كان حوالي 500 إله وإذا أضفنا أسماء الكائنات الميثولوجية المختلفة التي ظهرت في كتب العالم السفلي فسيصل العدد الذي كان معروفا لكهنة الأسرة التاسعة عشر، -على سبيل المثال – في طيبة حوالي ألف ومائتي إله، هذا بدون أن تتيسر لنا فحص جميع النصوص الدينية التي كتبت في جميع المراكز الدينية في مصر.

الدراسة العلمية الحديثة عن الديانة والميثولوجيا المصرية يمكن أن يقال أنها قد بدأت في نشر النصوص الكاملة سواء للكتابات الدينية أو لكتب الموتى المختلفة التي أصدرها كهنة "هليوبوليس" و "كهنة طيبة" و"كهنة سايس" وبعد نشر الأسفار

---

[1]- ألن شورتر: الحياة اليومية في مصر القديمة، ترجمة: نجيب ميخائيل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1997م، ص 55.

الجنائزية الأخرى مثل : " سفر ما في العالم السفلي" و "سفر التنفس" و"سفر التغيير" والتسابيح والأغاني الاحتفالية لايزيسونفتيز... إلخ

وعندما كشف لنا العصر الحجري عن خباياه لأول مرة وجدنا أن المصري كان يعتقد في ذلك الزمن في حياة ما بعد القبر، وأنّ هذه الحياة كان لها طابع مادي بدليل وضعهم للطعام في المدافن مع موتاهم وفصلهم لرأس المتوفي وقدميه عن جسده ليؤمنوا لأنفسهم منع الميت من العودة للحياة، ومطالبته لهم بما وضعوا عليه أيديهم من ممتلكاته ومنازله وزوجاته وأشيائه النافعة، أما باقي الطقوس يعرف عنها أنها تؤمن بتأمين تجديد الحياة بعد الموت، وضمان أن يستمتع المتوفى في عالمه الجديد بحياة ممتلئة بالمباهج والشهوانية والمسرات، ذلك أنّ فكرة البعث بعد الموت والخلود بهذه الطريقة غرست بعمق في عقول السكان المحليين في زمن يبعد كثيرا عن بداية عصر الأسرات.

أبرز الآلهة التي عبدها المصريون القدامى:

الإله رع:

الاسم الذي أطلقه المصريون –خلال عصر الأسرات– على إلههم الشمسي الذي اعتقدوا أنه صانع كل ما نشاهده حولنا في العالم المرئي، وخالق السماء وآلهتها و التوات –أو العالم السفلي– والكائنات التي تعيش فيه، وهذا الاسم غير معروف أصل كلمته، ولكن خلال بعض الفترات من تاريخهم كان يعني بها "القدرة المبدعة الصانعة" وأنهم اختاروا بعد ذلك اسما لإلههم لتعطى معنى قريب من كلمة "خالق"

فعبادة الشمس في مصر، –والظاهر أنها كانت عبادة عالمية– ظهرت في مصر منذ زمن بالغ في القدم، فهي قد اشتركت مع عبادة الإله صقر :حيرو" **Hero**، الذي كان يمثل ارتفاع وسموق السماء، وفي نفس الوقت يرمز للشمس ويمثل أحد أشكالها، وللإشارة فإنّ هذه الآلهة أقدم من "رع" لكن الإله "رع" كان أكبر الآلهة لدى المصريين.

إيزوريس: أو "اوزوريس":

والاسم هو الشكل الإغريقي للاسم المصري "أوزير" وقرنه الإغريق بالعديد من آلهتهم وبشكل خاص مع "دينيسيوسوهاديس" في البداية كان أوزوريس إلها للطبيعة يجسدالروح الخضرة التي تموت مع الحصاد لتولد من جديد عندما تنتعش الحبوب، وبعد ذلك عبد في مصر كلها كإله للموتى، وبلغ المرتبة الأولى في مجمع الآلهة المصرية.

وهناك إشارات عديدة في النصوص الهيروغليفية عن حياة أوزوريس وأعماله خلال حياته القصيرة على الأرض، فقد كان أوزوريس الابن الأول لجيب ونوت، ولد في طيبة بمصر العليا، وولي بعد "جيب" عرش مصر" واتخذ من أخته " إيزيس" زوجة له وملكة، وكان من اهتماماته إلغاء العادات الهمجية ونشر فن الصناعة والأدوات الزراعية، كما علمهم عبادة الآلهة، وبنى المعابد الأولى ونحت التماثيل المقدسة الأولى وسن القوانين المنظمة للممارسات الدينية وبنى المدن ومنح شعبه القوانين العادلة.

ما جعل أوزوريس يتمتع بشعبية عظيمة هو كونه إله للموتى، فلقد منح عباده الأمل بحياة سعيدة أبدية في عالم آخر يحكمه العدل والطيبة، ولقد عبد المصريون "أوزوريس" و" إيزيس" و"حورس" في كل مقاطعات مصر، وشكلوا معا ثالوثا مقدسا[1].

حورس:

والاسم والصيغة اليونانية –اللاتينية للاسم المصري "حر" كان إله للشمس يمثل عادة على هيئة صقر أ و على هيئة رجل برأس صقر، وفي الوقت نفسه فإنّ اسم "حر" يمت بصلة للسماء، وفي العصور ما قبل التاريخية كان المصريون عبدوا هذا الإله ويحملونه طوطما أو راية، وكان عندهم بمثابة الكائن الأعلى المبجل[2].

بالإضافة إلى مجموع الآلهة الكثيرة التي عبدها المصريون القدامى هناك مجموع من الآلهة الأخرى التي لها علاقة بالسلالات الحاكمة وأنها حامية لهم، ومنها : نيخبت، بوتو، مونت، وآمون.

آمون:

الإله المصري العظيم الذي منح غالبا لقب الآلهة، لم يكن معروفا تقريبا في فترة المملكة القديمة، فمع حكم الملك الأول للسلالة الثانية عشرة المدعو " أمينمحات" أ "آمون يقود" وأخذت أهمية طيبة إلهها آمون تزداد، حتى أنّ الفاتحين العظام للفراعنة الأسرة الثامنة عشرة، بعد ذلك ادعوا أنهم أبناء آمون، وأصبحت طيبة عاصمة لعبادة "آمون" ويصور آمون عادة على هيئة رجل ذي بشرة برونزية وهو يرتدي تاجيا تنبثق منه ريشتان طويلتان متوازيتان وعدة مظاهر أخرى يصور على شاكلتها.

---

[1]- فراس سواح: موسوعة تاريخ الأديان –الشرق القديم-، ترجمة: ديميتري أفينيريوس وآخرون، دار التكزين،دمشق، سوريا، ط4، 2017م، ص 48 50.

[2]- فراس سواح: موسوعة تاريخ الأديان –الشرق القديم- الكتاب الثاني، ص 57.

وكان آمون حاميا لمعظم الفراعنة الأقوياء، ومنحهم النصر واعترف بهم أبناء له، وكان من الطبيعي أن يغدو إله طيبة إلها قوميا ذائع الصيت، ونادى به المؤمنون ملكا على الآلهة تحت اسم "آمون رع" ذلك أنهم عندما طابقه اللاهوتيون مع :رع" "الاله الشمسي القديم" حل محله آمون كقوة خالقة عالمية، ورئيسا لتاسوع الإلهي العظيم، ولقد عبد آمون في مصر وانتشرت معابده وجرى اختيار كهنته من بين الأسياد الأكثر سلطة ونفوذا، الذين توارثوا منصبي الكهانة، واستمرا سلطة آمون حتى خارج أراضي مصر، وامتدت إلى فترات متأخرة وكانت مواكب الحجاج تحشد بأعداد غفيرة في عبادة، وكانت أكثر معابد آمون قداسة في "طيبة" على ضفاف النيل في الجهة اليمنى، في الأقصر، وفي "الكرنك" والتي لا تزال إلى اليوم آثارها تملؤنا إعجابا على أرض مصر[1].

الفرعون:

يجب إدراج الفرعون أيضا ضمن الآلهة في مصر، لأن ألوهية الملك جزء من العقائد الدينية القديمة، وهو بالنسبة لرعاياه بمثابة "إله الشمس" يحكم على الأرض وتقول بعض التعاليم بأنه يدير حركة الشمس في مسارها، وفي المعابد ولا سيما معابد "النوبة" كان كثير من الملوك السالفين والملك الحي نفسه يعبدون إلى جانب الآلهة العظام[2].

---

[1]- فراس السواح: موسوعة تاريخ الأديان –الشرق القديم- الكتاب الثاني، ص 70- 71.

[2]- فراس السواح: موسوعة تاريخ الأديان –الشرق القديم- الكتاب الثاني، ص 94.

الحضارة الفينيقية:

فينيقيا الاسم القديم الذي أطلق على المنطقة الواقعة شرقي البر الأبيض المتوسط، والتي تشمل اليوم لبنان وبعض الأجزاء المجاورة من سوريا وفلسطين، نزلنا حوالي العام 3000 قبل الميلاد، وأنشؤوا فيها عددا من المدن الكبرى أهمها "جبيل" (التي كانت تعتبر مركز فينيقيا الديني الرئيسي" وصيدا وصور، وعكا، وبيروت، والفينيقيون شعب سامي قديم، ويذهب كثير من المؤرخين إلى أنهم وفدوا إلى فينيقيا من منطقة الخليج العربي، وبدؤوا الاستقرار في المناطق الساحلية الشرقية للبحر الأبيض المتوسط شعب صغير كان له شأن عظيم، إنهم الفينيقيون الذين يلقبون أيضا "بالرجال الحمر"

ومنذ ذلك العصر ابتكروا وطوروا تدريجيا شكلا جديدا من أشكال الحضارة القائمة على التوسع السلمي والمبادلات التجارية والصناعية والإبحار، بسبب ندرة الأراضي الزراعية، وقد أسسوا عدّة مستعمرات أو محطات تجارية أهمها قرطاجة، ووصلوا إلى الجزر البريطانية وشواطئ وأوربا الغربية، وأبحروا حول القارة الإفريقية، وهم الذين ابتكروا أبجديتنا الحديثة المؤلفة من اثنين وعشرون حرفا، ويعد هذا الاكتشاف أكثر أهمية بالنسبة إلى ذلك العصر من اكتشافنا اليوم للعقل الالكتروني.

ينسب إليهم أيضا اختراع الزجاج واللون الأرجواني والنظريات الذرية وهم الذين أسسوا مدنا رائعة وبنوا المعابد، وهم أيضا من قدّس الشمس والأنوثة الكونية المتمثلة بالإلهة "عشتروت" وقد سمي مؤسسو فينيقيا القديمة التي استقروا على سواحل لبنان الحالي بفينيقي الشرق، وذلك لتميزهم عن فينيقي الغرب الذين سكنوا في شمالي إفريقيا وأسسوا قرطاجة منذ القرن التاسع قبل الميلاد.

الحياة الدينية عند الفينيقيين:

لم يبقى من المدن الفينيقية القديمة آثار مرئية كثيرة، حيث أضاعت معالمها في كل مكان تقريبا الطبقات الأثرية الهلنستية والبيزنطية وبقايا قصور الصليبيين والأسوار العربية، باستثناء " أوغاريت" على الساحل السوري الشمالي حيث انتشرت من أوغاريت على طول الساحل الفينيقي شكل من أشكال الديانات القائم على فكرة الخصوبة والتعلق الروحي بالشمس وعبادة الظواهر الطبيعية الخارجة عن سيطرة الانسان.

وساعدت في أعمال التنقيب في "أوغاريت" على كشف الألواح الفخارية التي تعود لأواسط الألف الثاني قبل الميلاد، وقدّمت معلومات عن الديانة الكنعانية التي عرفت آلهة عديدة أبرزها "إيل" (كلمة سامية تعني إله) كبير آلهة ، ثم " شمش" إله الشمس، و "عليان بعل" إله الحياة، و "موت" إليه الموت، و "رشف" إله الجيوش وإله الرق، والإلهة العظيمة" عشتروت"[1].

كما حل تدريجيا محل تلك الآلهة الكثيرة ثالوث أعظم يضم كلا من " إيل" الإله الأكبر، و "بعل" وهو السيد، و "بعله" وهي "عشتروت".

بالإضافة إلى إله شاب هو مبدأ الحياة والعمل يدعى في أوغاريت "عليان" وكانت له تسميات أخرى مثل "ملقارت" في صور، و"إشمون" في صيدا، و "أدونيس" في جبيل، وكان "ملقارت" و "إشمون" يرمز إليها بشخص محارب منتصر أو بحار عظيم، وإننا نجد في كلمة "ملقارت" الجذر "م ل ك" الذي نجده في كلمة "ملك ، والذي يعني الرئيس الأعلى. ويعتبر الرئيس الأعلى المسير لرحلات الفينيقيين البحرية الكبيرة والرئيس الروحي لتلك الشركات التي كانت تتوسع بتجارتها من صور عبر البحر المتوسط والمحيط الأطلسي.

---

[1]- جان مازيل: تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، ترجمة: ربا الخش، دار الحوار، سوريا،ط1، 1998م، ص 33.

أقام الفينيقيون في كل من "صور، وصيدون، وجبيل " عبادة بعل وعشتروت، بالإضافة إلى ألوهية ثالثة تتفق وطموحاتهم في كل مدينة وهذه الآلهة كانت تمثل ثلاث قوى: الشمس، والقمر والعقيدة أو المبدأ الإلهي في عمل الناس، وهي تشكل الثالوث الأعظم، كما نجد عبادة "أفروديت" حلت محل عبادة "عشتروت" في جزيرة قبرص، ولقد كانت "أفروديت" في الوقع ترجمة يونانية لاسم "أشتوري أو أفتوري" الذي يعني أيضا عشتروت، وقد انتقلت عشتروت /أفروديت هذه الآلهة القمرية وربة الخصب بما لا يقبل الجدل إلى العالم الإغريقي بواسطة الفينيقيين، وكان لها العديد من المعابد المنتشرة على هذه الجزيرة، ومدن أخرى واسعة الواقعة على سواحل البحر المتوسط[1].

العبادات الدينية:

بالنسبة للديانة الفينيقية أو الكنعانية عموما كان جوهر العبادات يعكس اهتمامهم بالزراعة، إذ كانوا يتوسلون للآلهة كي تمدهم بالخبز والماء والصوف والزيت والخمر والحليب والعسل، فإذا كانت توجد لديهم أعياد فقد كانت تتفق مع الفصول والحياة الزراعية كمواسم الزرع والربيع والحصاد والبيع وقطف الثمار.

وكانت عبادة الآلهة تقام في الهواء الطلق أو في المعابد، وقد وجدت عندهم مذابح بسيطة أقيمت في الأماكن المرتفعة وبعض المواقع المختارة لجمالها الطبيعية، أو تميزها بجاذبية روحية، مكرسة خصيصا لتقديم القرابين للإله بعل أو غيره من الآلهة.

أما القرابين والأضاحي فقد استمر تقديمها عند الفينيقيين زمنا طويلا، وعرفت عندهم بشكل خاص التضحية بالأطفال، وكانت تقام شعائرها غالبا خارج المعابد، وبمرور الزمن وخاصة خلال القرنين السادس والخامس قبل الميلاد، أخذ الفينيقيون تدريجيا يستعيضون عن التضحية بالأطفال بتقديم قرابين من الحيوانات كأكباش الغنم والطيور وغيرها.

---

[1]- جان مازيل: تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، ص 33- 35.

أمـــا في معتقـــدات المـــوت والجنـــائز فـــإنّ الفينيقيـــين أو الكنعـــانيين يعتقـــدون بـــأنّ الجســـد لا تســـكنه روح فحســـب، وإنّمـــا يـــرون أنّ هنـــاك "نفـــش" أي "نفـــس" ماديـــة أو نبتيـــة) وهـ نـــاك "روح" وأنّ المتـــوفي لا يفقـــد لـــدى موتـــه ســـوى الـــروح ويحـــتفظ في قـــبره بـــالقرب مـــن جســـده بنفســـه (الماديـــة)وحتى أنهـــا تتنـــزه وتتأمـــل الطبيعـــة، ولـــذلك نجـــد المقـــابر الفينيقيـــة عمومـــا في الأمـــاكن العظيمـــة وغالبـــا مـــا تقـــع علـــى الشـــواطئ الصـــخرية المطلـــة علـــى البحـــر، وكـــانوا يعملـــون علـــى نقـــل المـ ـاء للمتـــوفي، ممـــا يســـترعي الانتبـــاه اخـــتلاف نمـــاذج القبـــور إذ أنّ المقـــابر الكبـــيرة في جبيـــل وقرطاجـــة وأوتيكـــا وســـردينيا وإيبيـــزا وطنجـــة كانـــت قـــد صـــممت بطريقة مختلفة تماما[1].

[1]- المرجع نفسه، ص 35- 37.

المحاضرة الخامسة:

نماذج من ديانات الشرق الأقصى

الديانة الهندوسية

الهند عالم حضاري قائم بذاته، سميت ببلاد العجائب والتناقضات، لتنوع واختلاف وتباين أدياتها وثقافاتها ومعتقداتها، وتعد من أهم الأقطار التي لفتت أنظار العالم إليها، من علماء وباحثين ومؤرخين، وأثارت فيهم حب الاطلاع في كل حين، فالهند على حدّ قول غوستاف لوبون: "عالم يختلف عن عالمنا بجوه وهوائه وأرضه وسكانه، ذلك العالم العجيب هو زبدة جميع العوالم وخلاصة ناطقة لجميع أدوار التاريخ، وصورة صادقة للأطوار المتأرجحة بين الهمجية الأولى والحضارة الحديثة، وعلى هذه البقعة من الأرض تكتنف مختلف العروق الممثلة لجميع تطورات الماضي تقريبا، وتلك البقعة هي ذلك القطر الواسع العجيب، الذي أجمل فيه تاريخ البشر، على ما اشتمل من جميع الأجيال"[1].

تقد الهند في آسيا الجنوبية، تقسم إلى منطقتين: الشمال والجنوب، تشغل الأولى شبه جزيرة ديكان "هندوستان" وتقع الثانية في اليابسة، تنفصل الهند عن البلدان الأخرى بجبال الهمالايا، أعلى سلسلة جبلية في العالم، وهو ما عرقل اتصالها ببقية الشعوب[2].

---

[1]- غوستاف لوبون: حضارات الهند، ترجمة: عادل زعيتر، دار العالم العربي، القاهرة، مصر، ط1، 2009م، ص 9- 10.

[2]- ف. دياكوف و س. كوفاليف: الحضارات القديمة، ترجمة: نسيم واكيم اليازجي، دار علاء الدين، دمشق، سوريا، ط1، 2000، ج1، ص 209.

إنّ الحديث عن أديان الهند أمر متسع الجوانب، متفرع النواحي، إذ انتشر على أقطار أرضها، العديد من المعتقدات والديانات، المختلفة ومتنوعة، أولها الديانة التي أدخلها الآريون، وعرفت بـ"الناجا" وهي عبارة عن عبادة روحانية وطوطمية[1].

كما كانت الحضارة الهندية شاهدة على ملامح لديانات مختلفة تفسرها عديد الآثار، وتشرح ظواهرها، بتنوعها وتباين أشكالها وثرائها عبر مختلف المناطق في الهند[2].

وتعد "أسفار الفيدا"[3] أهم مصدر لكشف الغطاء عن التراث الديني والثقافي والاجتماعي في الهند، و تحتوي هذه الأسفار "كتاب اليوبانيشاد" وهو أشهر المدونات لدى قدماء الهند، التي تحوي جزءا مهما من نصوص الحكمة والتعاليم، وحضت باهتمام الباحثين ومؤرخين، فيقول عنها شوبنهور: "إنك لن تجد في الدنيا كلها دراسة تفيدك وتعلو بك أكثر مما تفيدك، وتعلو بك دراسة يوبانشاد، لقد كانت سلواي في حياتي، وستكون سلواي في موتي، فلو استثنيت النتف التي خلفها لنا "بتاححوتب" (المصري) في الأخلاق، لكانت أسفار اليوبانيشاد أقدم أثر فلسفي ونفسي موجود لدى البشر، ففيها مجهود بذله الإنسان دقيق ودءوب، يدهشك بدقته وما اقتضاه من أدب، محاولا أن يفهم العقل، وأن يفهم العالم وما بينهما من علاقة إنّ أسفار اليوبانشاد قديمة قدم هومر، ولكنها كذلك حديثة حداثة "كانت"[4]، فهي نصوص جدّ مهمة في التراث الهندي القديم، تقدم نظرة واضحة عن تصورات الإنسان آنذاك.

---

[1]- ول وايريلديورانت: قصة الحضارة – الهند وجيرانها-، ترجمة: زكي نجيب محمود، دار الجيل، بيروت، لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، تونس، مجلد 1، ج 3، ص 30 - 31.

[2]- محمد إسماعيل النّدوي: الهند القديمة ديانتها وحضارتها، دار الشعب، القاهرة، مصر، د. ط، 1970م، ص 44.

[3] - معنى كلمة الفيدا "معرفة"، فإذا قلنا "سفر الفيدا"، يعنى به "كتاب المعرفة"، و" الفيدات" يطلقها الهندوس على كل تراثهم المقدس، الذي ورثوه عن أولى مراحل تاريخهم، ولم يبقى من الفيدات إلا أربعة أسفار؛ "سفر رج فيدا" أو معرفة ترانيم الثناء، و"سفر ساما فيدا" أو معرفة الأنغام، و"سفر باجور فيدا" أو معرفة الصيغ الخاصة بالقرابين، وأخيرها "سفر أتارفا فيدا" أو معرفة الرقى السحرية (ول ديورانت: قصة الحضارة - الهند وجيرانها-، مجلد 1، ج 1، ص 38)

[4]- ول ديورانت: قصة الحضارة – الهند وجيرانها-، مجلد1، ج 3، ص 43- 44.

عرفت على أرض الهند عديد الديانات والمعتقدات، أبرزها الديانة الهندوسية أو البرهمية، والديانة الجينية، والديانة البوذية، فالديانة الهندوسية من أقدم الديانات التي ظهرت في أرض الهند، وتستند إلى عبادة قوى الطبيعة والإحيائية، وكانت هذه المعتقات منسجمة مع طبيعة المجتمع الهندي، وصارت الآلهة حماة الملك والنبلاء، واستخدم الكهنة فكرة التقمص لدعم انتقال الروح إلى جسد إنسان يتمتع بوضع اجتماعي رفيع إلى هذا الحد او ذلك يتعلق بسلوك الدفين، كان العامل نفسه هو المسؤول عن النير الذي يلحقه وعن الشروط السيئة في حياته[1]، وهو ما يعرف بعقيدة "تناسخ الأرواح".

يعتقد الهندوس أن براهما روح العالم، وبإرادته جاءت جميع الكائنات، فصار براهما هو الخلق نفسه لأنه خارج منه، كما عرفت الهندوسية طبقية في بين الناس حسب خلقهم المنسوبة إلى براهما حسب آساطيرهم، ولذلك نجد البرهمية نبيت على نظام الطبقات، وسمو شخصية الملك، وأبدية النظام الاجتماعي القائم المبني على نظام الفئات، فالإله الأعظم براهما خلق الفرق الأربعة، فخلق البراهمة من وجهه، والكاشتريا من ذراعه، وخلق الوشيا من فخذه، وخلق الشودرا من رجله، وبناء على هذا الأصل الديني فإن النظام أصبح أبديا، فهو من صنع براهما، ولا سبيل لإزالته ويبقى هذا الوضع لأي شخص من أي طبقة[2].

تتسم العقيدة الهندوسية بميولها لتعدد الآلهة، فعبدوا شتى أنواع الظواهر الطبيعية، كما عبوا الأسلاف، وتقديس الملك وجد القبيلة، لينتهي الهندوس لعبادة ثلاث آلهة كبرى، وجعلوها ثالوثا مقدس وهي:

الإله براهما: في صورة الخالق.

الإله فشنو: في صورة الحافظ.

---

[1]- ف. دياكوف و س. كوفاليف: الحضارات القديمة، ج1، ص 212

[2]- أحمد شلبي: أديان الهند الكبرى، ص 61.

الإله سيفا: في صورة الهادم والمدمر.

من بين أهم معتقدات الهندوسية إيمانهم بالكارما "**karma**"، ومعناها قانون الجزاء أو العدالة، وتعني أنّ جميع أعمال الإنسان الاختيارية التي تؤثر على الآخرين شرا كانت أم خيرا، يجازي عليها بالثواب أو العقاب، وهذا الجزاء يكون في الحياة، فإن لم يقع هذا في الحياة، يقع في الحياة الأخرى بعد أن تنتقل الروح إلى جسد آخر[1]، وقد يصل الإنسان الهندوسي إلى مرحلة الانطلاق أو الخلاص، "**Nirvana**"، والتي تعني انعتاق الروح من الجسد واتحادها بالإله براهما، ويكون ذلك بالعمل الصالح والجيد، الذي يساعد المرء على الانتقال بعد الموت إلى طبقة أعلى من طبقته وهي عقيدة تناسخ الأرواح، حتى يصل إلى أعلى الطبقات، ويستمر بعمله الصالح لتنطلق روحه بعد ذلك إلى الاتحاد مع البراهما[2]. وهو ما يسمى وحدة الوجود التي تعني في العقيدة الهندوسية أن كل شيء منبثق من الإله براهما ويعود للاتحاد بالبراهما.

---

[1]- سليمان مظهر: قصة الديانات، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط2، 2002م، ص 85.

[2]- سعدون محمود الساموك: موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة – العقائد-، ج 2، ص101-103.

الديانة البوذية:

البوذية من أكبر الديانات الوضعية والفلسفات في العالم، ظهرت قبل حوالي 2500 سنة في شمال شرقي الهند، وانتشرت في معظم أنحاء العالم، وعبرت شمالا عن طريق جبال الهمالايا إلى الصين والتبت وكوريا واليابان، وفي الجنوب وصلت إلى سيريلانكا وتايلاند وبورما وكمبوديا وفيتنام[1].

الحكمة الهندية الرفيعة التي قل مثيلها في العالم بسموها وشمولها ومعرفتها العميقة بطبيعة البشر، فقد اتصفت الهند بتعدد الصالحين، والنساك الداعين لإصلاح النفس وتطهيرها من الأدران والرذائل، ناهيك بأنّ الحكماء الراشدين كانوا يتوافدون باستمرار، يعلمون الناس الحكمة، والرشد والطرق المؤدية إلى الخلاص والتحرر، من بينهم " بوذا" وكان من أبناء البشرية الأفذاذ الذين لا ينكر أثرهم في السير الحضاري للإنسان، وفي التاريخ الفكري للعقل والأمم[2]، واسمه الحقيق "سيدارتا غاوما" ولد على لحدود الفاصلة بين الهند والنيبال، وكان والده حاكما على مملكة صغيرة، تربى الأمير في رعاية والده وعاش حياة باذخة وناعمة، حتى بلغ سن التاسعة والعشرين، أخذ يتدبر أمره وتبين له كم كانت حياته فارغة ومن غير معنى، فقام بترك الملذات الدنيوية، وذهب يبحث عن الطمأنينة الداخلية وحالة التيقظ، والاستنارة محاولا أن يخرج من دورة التناسخ... حسب المعتقدات الهندوسية، وفي أحد جلسات تأمله بلغ حالة الاستنارة وأصبح بوذا: أي "المتيقظ" أو "المستنير"[3]

وهنا ظهرت بعده على يد أتباعه العقيدة البوذية، هي طريقة خاصة في العبادة، ليست فلسفة ولا علما، بل هي دعوة إلى الترفع عن الشكليات، وجمود الطقوس ورتابتها، وابتعادها عن جوهرها وماهيتها الحقيقية، فكلما سما الدّين وتعمق إيمان

---

[1]- علي مولا: الموسعة البوذية، ص 8.

[2]- علي زيعور: الفلسفة في الهند – قطاعاتها الهندوكية والإسلامية والمعاصرة مع مقدمات عن الفلسفة الشرقية وفي الصّين-، مؤسسة عز الدين، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ص 192.

[3]- علي المولا: الموسوعة البوذية، ص 6.

المتدين، وسلم سلوكه من الحرفية، أصبح أقرب إلى التصوف والروحانيات، وأبتعد عن القواعدية المرسومة، والخطاطات المنحطة، والحركات الجسدية وغيرها من الحسيات الرتيبة والمتكررة، فالبوذية هي نظام حياة يملأ القلب وداعة ونعمة، ويفعم النفس محبة وطهرا، ويشرق على الذات فيضا من الروحية، ونداءات إلى التجاوز الخلقي أو التسامي، وغايتها تحقيق تلك الحالة النفسية المتزنة[1]، وهي أسمى ما ترمي إليه القيم الروحية من صفاء النفس وطهارتها.

كانت دعوة بوذا منصبة على إلغاء الطبقات الاجتماعية التي نصت عليها البرهمية، واحترام الحياة والمحبة الشاملة، وقد ترك بوذا مجموعة وصايا تجسد فلسفة الحياة، أمر بإتباعها (لا تقتل، لا تخن، لا تزن، لا تكذب، تجنب الخمر)، فنلاحظ أنها تشترك مع مختلف الدساتير الأخلاقية التي عرفتها البشرية، بيد أنّ في هذه يأتي النهي عن القتل في مقدمة هذه السنن، فبوذا يرى في الحياة، نفحة قدسية، فأي صورة من صور المساس بها أكبر الآثام، فكما أنت حي فالآخرون مهما دنت مرتبتهم في سلم الكائنات أو علت أحياء أيضا، ومن أهم تعاليم بوذا أيضا نبذ كل التفرقة لأنها سبب الأنانية سبب العداء والشقاء والحروب الدينية والأخوية والاقتصادية والاجتماعية.

فكانت البوذية لها نظرة إصلاحية أكثر منها فلسفة اقتصادية تقوم على أسس صافية من صفو النفس، وأولى السنن والعقائد التي أرادت البوذية ترسيخها عقيدة الأخوة العالمية، وعلى أساسها حرمت الخيانة، فتكلف المريد المعتنق للبوذية كدين، أن يقسم بألا يستولي على ما ليس له فيه حق.

من جملة ما نصت عليه فلسفة بوذا أيضا تحريم الاعتداء على النفس البشرية بالقتل أو الإيذاء بالسرقة، وأخذ ما ليس من حق الفرد، وحثت البوذية على قيمة الصدق، وحرمت الكذب وقول الزور، في أي صورة من صوره، وأمرت الفرد بقول

---

[1]- علي زيعور: الفلسفة في الهند، ص 193.

الحق، وأن يكون إنسانا واقعيا يقول الحقيقة في كل الأحوال، ولا يخدع أخوه إنسان، ومنها قول بوذا:« لا تسمع شرا، ولا ترى شرا، ولا تتكلم شرا»[1]، وهكذا استمر بوذا في نشر تعاليمه الإنسانية بين الناس حتى وفاته في عام 470 ق.م[2].

أدرك بوذا قيمة الطريق الوسط، لتحقيق السعادة الروحية: "هناك طرفان يجب على كل من يريد أن يحيا حياة روحية أن يبتعد عنها، أحدهما حياة اللهو وهي وضيعة تافهة ومخالفة للعقل، والآخر حياة الزهد والحرمان وهي كئيبة لا طائل تحتها، والحكيم من يكتشف الطريق الذي يمر بين هذين الطرفين، وهو الطريق الذي يسر النظر والعقل، ويؤدي إلى النرفانا أي إلى الطمأنينة والسلام"[3]، فنجد فلسفة بوذا تتلخص في قيمتين روحيتين "الحب والسلام"، السلام لجميع الكائنات وحب الخير وعمل الخير للجميع، وعلى الإنسان أن يعمل لإزالة الشر بالخير، فالكراهية يستحيل أن تزول بكراهية مثلها، إنما تزول الكراهية بالحب.

---

[1]- أبكار السقاف: الدين في الهند والصين وإيران، ص 71 – 74.

[2]- سعدون محمود الساموك: موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة – العقائد-، ج 2، ص 116.

[3] - محمد بدوي: الأخلاق بين الفلسفة وعلم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، مصر، د. ط، 2000م، ص 25.

المحاضرة السادسة:

الدين في الحضارة الإغريقية (اليونانية):

تقع بلاد الإغريق في شبه جزيرة كبيرة جنوب أوربا موغلة في البحر الأبيض المتوسط، وامتدت الحضارة الإغريقية في مجموعة الجزر المتناثرة في بحر إيجة فضلا عن سواحل آسيا الصغرى، وقد أثر هذا الموقع على نوعية البشر الذين سكنوا هذه المنطقة، فإنّ قرب بلاد الإغريق من مناطق الكثافة السكانية في آسيا جعلها محورا لهجرات كثيرة استقرت بعضها في هذه البلاد، وكونت سكانها الذين أقاموا صرح الحضارة الإغريقية العتيدة.

وأثر موقعها على شكل الحضارة الاغريقية لقربها من مراكز الحضارة المتقدمة في مصر وفينيقيا وبلاد ما بين النهرين جعلها تتأثر بطريق مباشر أو غير مباشر بما سبقها من الحضارات موغلة في القدم، في شتى المجالات النحت وطرق البناء والعمارة، وكذا الحكم السياسي وكذا الجانب الديني وتأثرها بالحضارات التي سادت الشرق القديم.

الحضارة الإغريقية تعتبر الحضارة الإغريقية أو اليونانية هي حضارةَ اليونان القديمة التي امتدت من عام 1200 قبل ا لميلاد فور انتهاء الحضارة الموكينية (أو الميسينية) حتى موت الإسكندر الأكبر في عام 323 قبل الميلاد، ومن الجدير بالذكر أنها كانت فترةً مليئةً بالإنجازات العلمية، والسياسية، والفلسفية، والفنية، حيث تركت أثراً لا مثيل له على الحضارة الغربية. تفوق الإغريق على الكثير من الحضارات في العديد من الإنجازات، ومن أهمها:

الفن: برع الإغريق في فن النّحت، فقد كانت أعمالهم مثيرة للإعجاب في تمثيل الإنسان، حيث أبدعوا في تفصيل الشعر، والملابس، مع إضافة حركة إبداعية للتماثيل، بالإضافة إلى تجسيد العديد من العواطف، والحالة المزاجية للإنسان، فبعضها

كان كوميدياً، والآخر كان بملامح جدية، كما أبدع النحاتون في تجسيد الوطنية، والحرية من خلال هذه التماثيل.

العلوم السياسية: كان للحضارة الإغريقية أثر كبير على العلوم السياسية، فقد كانت أول من قدّم دراسةً منهجيةً لنظام حكم البشر، وأول من درس الأشكال المختلفة من أنظمة الحكم، مع تحديد نقاط الضعف والقوة لكل منها، حيث قدّم أفلاطون أول حكم سياسي في كتاب (الجمهورية) الذي يتحدث فيه عن العدالة، كما قدّم أرسطو الكثير من السياسات التي درست نهج الكثير من حكومات المدن اليونانية القديمة، ثم صنّفها حسب نقاط الضعف والقوة لكل منها .الرياضيات: قدّمت الحضارة اليونانية مساهمات عديدة ومهمة في مجال الرياضيات، مثل: نظرية فيثاغورس، وأعمال إقليدس المتخصص بعلم الهندسة، حيث كان كتاب العناصر لإقليدس مرجعاً أساسياً للنّصوص الهندسية خلال السبعينيات .الرياضة: ساهمت الحضارة اليونانية في العديد من أصناف الرياضة التي تُمارس حالياً، ومنها: الألعاب الأولمبية، والماراثون، اللذان اكتسبا أسمائهما من اللغة اليونانية، بالإضافة إلى صالة الألعاب الرياضية وغيرها.

التاريخ: اهتم الإغريق بالتاريخ، وقدموا أفضل الأعمال التاريخية الحقيقية، وكان من بينهم أفضل المؤرخين، وهم: ثوسيديدس، وزينوفون، وهيرودوت، ومن الجدير بالذكر أنّ هيرودوت قدم عملاً تاريخياً مثيراً للإعجاب عن الحروب الفارسية، لأنه قدمها بطريقة تتجاوز مجرد الأحداث الماضية، فحاول تفسير سبب حدوثها، والعبر التي يمكن أن تدرس من التاريخ الماضي، بالإضافة إلى تحدثه عن الدين، والعلاقات الأسرية، وغيرها .

الشعر: كان للحضارة الإغريقية تأثير دائم على الشعر حيث أنهم كانوا أول من حلل الشعر بشكل منهجي، وعلى رأسهم أرسطو المبدع في النقد الأدبي، إضافة إلى تقديمهم الأشعار، والقصائد، ومنها: الإلياذة ، والأوديسا، لهوميروس .

العلـوم: العديـد مـن المصـطلحات العلميـة المسـتخدمة حاليـاً أصـلها أسمـاء يونانيـة، لأنهـم كـانوا أول مـن استكشـف هـذه المجـالات، مثـل: الفيزيـاء، والأحيـاء، وعلـم وظـائف الأعضـاء (Physiology،) وعلـم الحيـوان (Zoology) مـن الجـدير بالـذكر أنّ طـاليس (الفيلسـوف اليونـاني) الأول وأب الفيزيـاء كـان علـى الـدوام يطـرح أسـئلة أساسـية وجوهريـة عـن الكـون، وأيضـاً أرسـطو الـذي أعتقـد أن العـالم يتكـون مـن أربعـة عناصـر أساسـية، ليـأتي مـن بعـده يونـانيون آخـرون، ويضـيفوا أن هـذه العناصـر تتكـون مـن جسـيمات غـير مرئيـة، وغـير قابلـة للتجزئـة، تسـمى الـذرات، كمـا قـام أرسـطو بتقـديم العديد من الأعمال الأخرى في علم التصنيف، وعلم النبات، وعلم الحيوان.

المعتقدات الدينية والعبادات الإغريقية:

لقـد عبـد الاغريـق في عصـورهم المبكـرة أنواعـا مـن المظـاهر والمخلوقـات فعبـدوا الأشـجار والأحجـار والحيوانـات، وكـانوا يسـتميلون القـوى الخفيـة بالأعمـال السـحرية، وقـد عـرف الاغريـق تعـدد الآلهـة، كمـا كـان الحـال بالنسـبة لكـل الشـعوب القديمـة، وكـان كـل إلـه يختص بـأمر مـن أمـور البشـر وحيـاتهم، ومـن ثم كـان الانسـان يتقـرب إليـه طمعـا في ثوابه أو خوفا من عقابه.

فنجـد الآلهـة الـتي انتشـرت بـين الاغريـق وعبـدت متعـددة وكثـيرة نـذكر منهـا: **زيـوس** الـذي كـان يعتـبر الأهـم[1]، وزوجتـه **هـيرا**[2]**، وأثينـا** آلهـة الحكمـة والمعرفـة[3]، و**أبولـو**[4] إلـه الموسـيقى والثقافـة، و**أفروديـت**[5] إلـه الحـب، و**ديونيسـوس**[6]إلـه النبيـذ، وديانـا إلهـة الصـيد، حيـث كانـت هـذه الآلهـة تعتـبر آنـذاك مصـدراً للمسـاعدة، ولم يكـن ينظـر إليهـا كمصـدر للعبـادة والإخـلاص، وبـالرغم مـن ذلـك ركّـز الـدّين لـدى الإغريـق علـى السـلوك

1- فراس سواح: اليونان وأوروبا قبل المسيحية، جزء 3، ص 52

2- المرجع نفسه، جزء 3، ص 61.

3- المرجع نفسه، جزء 3، ص 65

4- فراس سواح: اليونان وأوروبا قبل المسيحية، جزء 3، ص 72.

5- المرجع نفسه، جزء 3، ص 113.

6- المرجع نفسه، جزء 3، ص 175.

الأخلاقي، كما سعى النّاس إلى طلب المشورة والنصائح من الكهنة الذين كانوا يتلقّون رسائل من الآلهة كما كانوا يعتقدون.

وللإشارة فإنّ الآلهة الإغريقية لم تكن جميعها من أصل إغريقي فمثلا "أثينا" خلفت الآلهة "موكينية" كما فعل أبولو، أما "أفروديت" فقد أتت إلى بلاد الإغريق من البحارة الفينيقيين من بلاد الشرق القديم وهي شبيهة في صفاتها بعشتار البابلية وعشتروت الفينيقية.

كما نجد أثر لقصة إله الخصب "تموز" (الإله البابلي) و "أوزوريس" (الإله المصري) الذين تتجدد حياتهما كل عام في قصة "ديونيسيوس" الإله الإغريقي الذي يموت في الخريف عندما يذبل النبات، ثم يعود للربيع مع مقدم الربيع.

كما ارتفع شأن الإله آمون المصري عند الاغريق، وقام اسكندر الأكبر يقرنه بالاله "زيوس" كبير آلهة الاغريق ويتخذه هاديا ومرشدا في أثناء ملاته بل توجه نفسه ابنا لهذا الاله في معبده، وقد تأثرت بلاد الاغريق بموقعها حتى في ميدان التجارة فوقوعها في طريق الأساطيل التجارية الفينيقية جعل الاغريق يتأثرون بالفينيقيين في أساليب التجارة كما أخذوا عنهم أيضا حروف الهجاء.

ولقد تعددت الطقوس الدينية الإغريقية بتعدد آلهتها، وكانت الطقوس الدينية تشمل مواكب وأناشيد وقرابين، وتشمل سحرا ومسرحية، كما كانت الموسيقى عنصرا هاما في الطقوس.

أما خلال العصر الهيليني اكتمل النظام العقائدي الاغريقي، فقد عبد الاغريق آلهتمهم في أماكن متعددة : في الدار وساحات المدن أو في غابات مقدسة أو حول مذبح في الهواء الطلق، ومع ذلك نجد اشارات في الإليادة والأوديسة إلى وجود معابد منها معبد أبولو في خيرسا وطروادة ومعابد أثينا في طروادة وأثينا.

المحاضرة السابعة:

الدين في الحضارة الرومانية:

الحضارة الرومانية أشهر حضارات العالم القديم وتميزت بتنوع النتاج المعماري بشكل واضح، وكانت العمارة الرومانية متعددة التوجهات الفكرية مما أدى إلى اختلافها عن مجاوراتها من الحضارات وبالتالي انعكس على نتاجها المعماري فكان متنوع التراكيب، ومختلف أهدافه ودوافعه عن توجهات العمائر المعاصر للعمارة الرومانية.

قامت منذ عهد بعيد علاقات وطيدة ومتنوعة، بين طرفي البحر المتوسط، فإن لم تترك حضارة "كريت" القديمة أثرها في صقلية، فإنّ الفينيقيون أنفسهم نقلوا إلى شواطئ البحر المتوسط الغربية، مع ما نقلوا من محاصيل الشرق منتوجات صناعتهم التي حرصوا على بيعها من سكان تلك الأقطار النائية، ويبقى التطور التقني الذي عرفته المدنيات الايطالية بتأثير صناعات الشرق، وزاد هذا الأثر والعوامل عمقا عندما راح القرطاجيون والاغريق ببسط نفوذهم على تلك الشواطئ، بما أسسوا عليها من مستعمرات فنشطت مبادلات ومقايضات تجارية، واقتبس الايطاليون على نطاق واسع من حضارات الشرق فازدادت طاقات مدنيتهم خلقا وابداعا، إلا أنهم نقلوا عن الاغريق أكثر مما أخذوا من القرطاجيين الذي اقتصر دورهم عن النقل والسمسرة، ونجد في الابجديات الإيطالية الأثر الاغريقي بالغا، فعبرت الأبجدية الفينيقية إليهم عن طريق الأبجدية اليونانية.

بالاعتماد على نتائج علم الأركيولوجيا وما توصلت إليه نتائج التنقيب الأثري، فإن هذه النتائج تشير إلى أنّه في وقت مبكر من الألف الأول قبل الميلاد وقد يتفق مع التاريخ التقليدي لتأسيس مدينة روما نحو عام 753 ق.م، هبط رعاة ومزارعون لاتينيونوسابينيون يحملون أدواتهم وأسسوا عددا من القرى في منطقة روما، وبدأت

هـذه الجماعـات تتمـازج، وتتوسـع تعاملاتهمـا التجاريـة ليشـكلا نقطـة انطـلاق لبنـاء مدينة روما وتوسعها.

ولقـد سـاعد موقـع إيطاليـا الممتـاز علـى البحـر الأبـيض المتوسـط وطـول سـواحلها الممتـدة علـى البحـر ممـا سـاعد رومـا أن تكـون وسـيطا في نشـر الفـن والحضـارة والمدنيـة إلى أوربـا وآسـيا الغربيـة وشمـال إفريقيـا، فغـزى الرومـان هـذه الـبلاد أولا بـالحرب ثم حكمـوا بالقانون، وبعد ظلك نشروا الفن والحضارة والمدنية والكتابة.

انطلقـت الحضـارة الرومانيـة قبـل خمسـة قـرون مـن مـيلاد المسـيح -عليـه السـلام-، حيـث تأسسـت في عـام 735 ق.م في رومـا الـتي اعتـبرت عاصـمة هـذه الحضـارة وامتـدت هـذه المرحلـة الأولى حـتى عـام 27 قبـل المـيلاد، ثم توسـعت وبـدأت بفـرض سـيطرتها وشـكلت إمبراطوريـة قويـة امتـدت مـن المحيط الأطلسـي حـتى حـوض نهـر الفـرات في الفـترة الزمنيـة الـتي كانـت مـا بـين عـام 27 ق.م حـتى 395 م، وفي عـام 395 م قـام الملـك ثيودوسـيوس بتقسـيم الإمبراطوريـة الرومانيـة إلى قسـمين ليـأذن بـذلك بدايـة مرحلـة الضـعف والتفكـك، حيـث انقسـمت إلى القسـم الغـربي وعاصـمتها رومـا، والقسـم الشـرقي وعاصـمتها القسـطنطينية، إذ سـقطت الأولى عـام 476 م علـى يـد القبائـل الجرمانية، والثانية سقطت عام 1435 م على يد العثمانيين .

الديانة الرومانية:

لقد عرف الرومان منذ العصور الأولى أشكال مختلفة للتدين، ووجهوا نظهرهم لتقديس عديد المظاهر، يأتي في مقدمتها الآلهة الوظيفية التي شملت كل جانب من جوانب الحياة والطبيعة، والتي تختص بوظائف مختلفة وتؤثر على حياتهم، كما عرف الرومان تقديس أشياء معينة تثير في النفس الإحساس بأنها أكثر من أشياء عادية، وذلك مثل: الينابيع والأحجار النيزكية ذات الأصل الغامض، والمقابر والأدوات الحجرية والدروع البرونزية التي وصلتهم من حضارات أكثر تقدما.[1]

تأتي مرحلة أخرى في تاريخ الرومان وهي بعد اندماج القرى اللاتينية والسابينية بقليل جاءت فترة وقعت خلالها روما تحت حكم أسرة واحدة من الإتروسك وذلك خلال الفترة من عام 575 – 510 ق.م وهناك من الباحثين من يمدها إلى عام 450 ق .م، وتميزت هذه الأسرة الحاكمة بإحساسهم بالقلق الديني العميق، وكرسوا أنفهم للطقوس أكثر من كل الشعوب القديمة[2].

من الأفكار الدينية التي انتشرت في روما علم التنجيم الشرقي، الذي اتسعت دائرته الشعبية وهو يقوم على قناعة بوجود رابطة تعاطفية بين الأرض والأجرام السماوية، ولا سيما الكواكب السيارة السبعة، وبما أنّ ضوء هذا الكوكب يؤثر على الأرض وسكانها في شتى المجالات المادية والمعنوية، ولذلك من الممكن استخدام تقنيات خاصة للإفادة من الآثار الإيجابية لحركة ونور الكواكب وتجنب الآثار الضارة.

ولقد تلقى علم التنجيم تشجيعا خاصا من الفلسفة الرواقية التي دخلت روما بين القرن الأول والقرن الثاني قبل الميلاد، ورأى الرواقيون في هذا العلم برهانا على النظرة الأفلاطونية لكون موحد، ولقد أثرت الرواقية على التفكير الديني الروماني بثلاث طرق، أولها: حتمية الإيمان بالقدر وبطريقة غير منطقية بالحظ أيضا، وثانيا

---

[1]- فراس سواح: اليونان وأوربا قبل المسيحية، جزء 3، ص 239- 240.

[2]- فراس سواح: اليونان وأوربا قبل المسيحية، جزء 3، ص 242.

أخـدلت الرواقيـة عنصـرا روحيـا علـى التفكـير الـديني، وذلـك بقولهـا إنّ الـروح الانسـانية هـي جـزء مـن الـنفس الكليـة للعـالم وتشـاركها القداسـة نفسـها، ثالثـا، ظهـور مضـامين أخلاقيـة، فـالرواقيون يقولـون أنّ البشـر إخـوة، وعلـيهم التعامـل مـع بعضـهم علـى هـذا الأساس مما نجد له تأثيرا على السيكولوجيا الرومانية التي تملك ميلا أخلاقيا قويا[1].

لم يعبـد الرومـان القـوى المحليـة ذات الوظـائف فحسـب، بـل عبـدوا أيضـا بعـض الآلهـة العليـا، وعلـى رأسـهم "إلـه السـماء" **"جـوبيتر"** الـذي كانـت عبادتـه في البدايـة مقتصـرة علـى الجماعـات الـتي تعـيش حـول تـلال آليـان قبـل أن تنتقـل إلى الرومـان، وكـان جـوبيتر اللاتيـني بـادئ ذي بـدء إلـه النـور —الشـمس والقمـر– والظـواهر الجويـة الـريح والمطـر والرعـد والعاصـفة والـبرق، فكـان لـه أهميـة خاصـة لـدى المـزارعين، كمـا كـان لـه ألقـاب مختلفـة اخـتلاف وظائفـه، وسـرعان مـا فقـد جـوبيتر وظائفـه الريفيـة وأصـبح حـامي المدينـة والدولـة العظـيم، والإلـه المحـارب، ويرمـز إلى فضـائل العدالـة والصـدق والشـرف، وكـان يحمـي الشـباب، فقـد كـان "جـوبيتر" القـوة الحارسـة العظيمـة للامبراطوريـة. وكـان جـوبيتر يعبـد في كـل إيطاليـا وكـان لـه معبـد قـديم جـدا، حيـث يشـكل ثالوثـا مـع جونوومينيرفـا، وقـد بـني هـذا المعبـد فـوق هضـبة الكـابيتولين وشـكل هـؤلاء الآلهـة ثـالوث الكابيتولين.

جـانوس: وهـو في الأصـل إلـه إيطاليـا وعلـى وجـه التحديـد إلهـا رومانيـا، ولا نجـده يظهـر في أي أسـاطير أجنبيـة، وكـان في أصـله إلهـا شمسـيا، وكـان جـانوس في المرتبـة الأولى إلهـا للمـداخل، للبوابـات العامـة، وبهـذا كانـت شـارته المفتـاح الـذي يفـتح ويغلـق الأبـواب، وبوصـفه إلهـا شمسـيا فإنـه كـان يشـرف علـى طلـوع الشـمس ، كمـا يعـزو إليـه الرومـان دورا رئيسـيا في خلـق العـالم، كمـا كـان جـانوس يظهـر في بدايـة المراسـيم الدينيـة، ونظـرا لكونـه أبـا للآلهـة كـان الأول في قائمـة الآلهـة الرومانيـة، ويـأتي قبـل جـوبيتر نفسـه، كمـا كـان يبجل في بداية كل شهر.

---

[1]- فراس سواح: اليونان وأوربا قبل المسيحية، جزء 3، ص 246.

مـارس: مـارس هـو الإلـه الأكثـر رومانيـة مـن غـير شـك، وقـد كانـت عبادتـه أكثـر أهميـة مـن عبـادة جـوبيتر، وهـذا يعـود إلى أنّ "مـارس" كـان مـرتبط علـى نحـو حميمـي بالتـاريخ الرومـاني، أولا لأنـه الأسـاطير والروايـات جعلتـه أبـا لرومولـوس مؤسـس رومـا، وثانيـا وظيفتـه كإلـه زراعـي، وأخـير لأنـه إلـه الحـرب، وبـذلك كـان ينسـجم مـع حالـة المـواطن الرومـاني الـذي كـان مزارعـا أولا ثم محاربـا غازيـا الـذي كـان يـدافع عـنهم في الحـروب ويحمـي مزروعـاتهم وقطعـانهم، بالإضـافة إلى أنّ مـارس كـان إلهـا زراعيـا، وتقـام لـه عديد الاحتفالات والطقوس العبدية له.

جونـو: أخـت جـوبيتر وزوجتـه وكانـت جونـو إلهـة إيطاليـا العظيمـة، وتميـزت بعديـد الألقـاب تتناسـب مـع وظيفتهـا، منهـا "جونولوشـيتيا" هـي المبـدأ الأنثـوي للنـور السـماوي، وكانـت أيضـا إلهـة القمـر ، وآلهـة الـولادة، وآلهـة الحاميـة للـزواج وإلهـة الأطفـال وحمايـة المرأة الرومانية وغيرها من الوظائف.

تنوعـت الآلهـة الـتي عبـدها الرومـان وكانـت بأعـداد كثـيرة، منهـا آلهـة الزراعيـة والريـف، وآلهـة المدينـة، وألهـة المسـطحات المائيـة الـتي كانـت جميعهـا مقدسـة، بالإضـافة إلى آلهـة العـالم السـفلي، وآلهـة العائلـة، وآلهـة للبيـت، كمـا ألـه الرومـانيون أبطـالهم "هرقـل" مثلا، ورموزهم في الحكايات والروايات البطولية[1].

[1]- فراس سواح: اليونان وأوربا قبل المسيحية، جزء 3، ص 250- 253.

المحاضرة الثامنة:

ديانة بلاد المغرب القديم:

تعتبر بلاد المغرب القديم من حيث الموقع الجغرافي كونها تعتبر حلقة ربط بين الحوض الغربي للمتوسط والحضارات التي نشأت في المنطقة الصحراوية جنوبا، ذلك لأنها تعد رابطة بين الحضارتين الإفريقية والبحر متوسطية المتمثلة في الاغريقية والرومانية والشرق القديم، ولذلك تعد المنطقة المغاربية ملتقى الحضارات للمناطق المحيطة بها، ولذلك كان لهذه الاتصالات التي امتدت عبر التاريخ أثرها البالغ في تاريخ المنطقة.

لم تكن مهمة الانسان المغاربي بالمهمة السهلة خلال فترة ما قبل التاريخ، بل كان المحيط الذي يعيش فيه معاديا له في كل شيء ابتداء من كسبه لقوته اليومي وحتى امنه وسلامته الذين كانا معرضين للخطر في كل لحظة، ورغم ذلك استطاع ذلك الانسان رغم امكانياته المحدودة أن يتصدى لتلك الصعاب التي تواجهه.

ولقد كانت البيئة المغاربية متميزة بصعوبة تضاريسها وغطائها النباتي لذلك نجد الإنسان التجأ إلى الكهوف والمغارات ليتخذ منها سكنا في بداية الأمر، ثم تجمع بعد ذلك حول البحيرات والعيون والواحات، وقد كانت حياته في تلك الفترات معتمدة على الصيد والجمع والالتقاط ولمحاكات لمظاهر الطبيعة التي تحيط به[1].

[1]- محمد الصغير غانم: المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم، دار الهدى،عين مليلة، الجزائر، 2011م، ج 1، ص 10.

الفكر الديني والعبادات في المغرب القديم:

إنّ الدراسات الأولى حول بذور الفكر الديني والمعتقدات في المغرب القديم، نجده يتمحور حول ملاحظات في أربعة عناصر متكاملة فيما بينها محلية وخارجية، يتصدرها الأصل المحلي، ثم التأثيرات المصرية، وكذا الامتزاج السامي الكنعاني اللوبي خلال الفترة البونية، إضافة إلى تأثيرات الديانة الوثنية الاغريقية – الرومانية.

الديانات المحلية:

لا يستبعد أن تعود الأصول الباكرة للديانة المحلية المغاربية إلى العصر الحجري القديم الأوسط، حيث عثر في موقع "القطار" الواقع شرقي قفصة بتونس على كويرات حجرية شذبت بطريقة معينة تتوسط الموقع الأثري، يمكن أن تكون قد أعدّت للعبادة، أو على الأقل للتقرب للآلهة، وهي تعاصر الحضارتين الموستيريةوالعاترية في شمال إفريقيا. ويمكن أن يكشف لنا هذا الموقع بداية اعتناء الانسان في ذلك الوقت بالجانب المعنوي، مع الظروف الصعبة التي كانت تهدد حياته، فحاول التقرب من خلالها للظواهر الطبيعية لدفع الأرواح الشريرة التي تقف امام راحته واستقراره واطمئنانه[1].

من بين أيضا أشكال التدين البدائي والمحلي لدى الانسان المغاربي القديم بعض **طقوس استدرار المطر** ، والاعتقاد أنّ عقاب الآلهة يكون بالجفاف، ولذلك يحاولون إظهار ضعفهم وخضوعهم أمام قوة تلك الآلهة التي تسكن السماء والأماكن العليا مثل قمم الجبال، ولذلك من طقوس تلك الجماعات البشرية أن يخرجوا في جماعات إلى الهواء الطلق ليعبروا عن رغبتهم في استدرار المطر، بطرق مختلفة وطقوس متنوعة.

ومن حفلات وطقوس استدرار المطر التي يصفها الإثنوغرافيون والتي حافظت على وجودها "حفلة بوغنجة" والتي تعني ملعقة في اللهجة الأمازيغية، وهي كما

[1]- محمد الصغير غانم: الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا، دار الهدى، عن مليلة، الجزائر، ص 11.

يصفها أحد المعاصرين الأوربيين أنه عند حدوث الجفاف تجتمع العجائز مرفوقات بالأطفال، ويحملن ملاعق كبيرة مكسوة بالأقمشة والجلود فتتول بذلك إلى دمية كبيرة وهن يرددن أهازيج يطلبن فيها استدرار المطر.

وفي أثناء السير يلتحق بهم أخريات وتقدم لهم الهدايا من دقيق وزيت ولحم، ويتم تحضير الطعام عند مزارة أو ضريح وتتبعها عديد الطقوس والألعاب الجماعية[1].

كذلك مما عرف عند الانسان البدائي تقديسه للمياه لأهميتها لحياة الانسان والحيوان والنبات، وفي شمال افريقيا تحديدا كان تقديس المياه أمرا متوقعا لطبيعة المناخ الجاف الذي تمتاز به المنطقة، وتصل حدّ الندرة أحيانا مما جعل المياه مقدسة منذ أقدم العصور. ولذلك عبر الانسان المغاربي عن حاجته إليها واستداراها بطرق مختلفة، فيما يخص المياه التي أخذت شكل منابع وآبار فقد اعتبرها إنسان المنطقة سكنا للمقدس، ولذلك كانت الكثير من الابتهالات تقدم للتضرع للمياه، وما ظاهرة الآبار المقدسة حاليا في بعض مناطق بلاد المغرب القديم إلا امتداد لاهتمام ديني قديم بها[2].

كما انتشرت في المغرب القديم **عبادة الشمس والقمر**، وجاءت إشارة إليها عند المؤرخ الإغريقي "هيرودوت": "... ما عدا قبائل النسامون الذين يستقرون حول بحيرة تريتون أي خليج السيرت الصغير، وقبائل الأترن الذين كانوا يلعون الشمس التي تؤذيهم" أما بقية الليبيين فكانوا يعبدونها ويقدمون لها الأضاحي بطريقة وصفها هيرودوت كذلك: "...حيث كانوا يقصون للأبكار من القطيع جزءا من أحد أذنيها ثم يرمونه ما بين كتفي القربان الذي تلوى رقبته ثم يضحى به بعد ذلك للشمس..." وهذا بهدف دفع الأرواح الشريرة ونمو القطيع، وللإشادة بإله الشمس الذي يبعث الدفء والحياة والحركة في تصور الانسان القديم من الارتباط بفصول الزراعة والحصاد

---

[1]- المرجع نفسه، ص 12- 14.

[2]- محمد الصغير غانم: الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا، ص 17- 18.

في تداولهما ودورها في تخصيب الأرض بأشعتها الحارة، فهي بمثابة المقدس الذي نفخ الحياة في كل شيء في هذا الوجود.

كما أشار ابن خلدون في القرن الرابع عشر بعد الميلاد إلى انتشار عبادة الشمس بين بعض القبائل البربرية حيث استمرت تعبد هي والقمر إلى جانب الديانات السماوية الأخرى لا سيما المسيحية واليهودية.

وحول عبادة القمر عثر في القرن الثالث بعد الميلاد في كتابات ترتليان على إشارات إلى ثلاثة آلهة قمرية منها "فارسوتينية" المورية التي كان يعبدها الأفارقة الذين لم يترومنوا، كما كان للقمر مكانة خاصة في الطقوس التي أثبتها السحر، والتي استمرت تمارس حتى وقت متأخر، وهو ما دفع ببعض المؤرخين إلى اعتبار عبادة القمر أكثر انتشارا من عبادة الشمس عند البربر[1].

من العبادات المحلية التي انتشرت بين المغاربة القدماء أنهم كانوا يقدسون الكهوف والمغاور التي كانت تأويهم حيث رسموا في جوانبها العميقة والمظلمة مستعينين عل ذلك بإشعال النيران، وفي كثير من الأحيان كانت الأماكن المتوغلة في الكهوف تحمل رسوما حيوانية وآدمية حبسا على الكهنة الذين يسهرون على المحافظة على تلك الرسوم وتقديم الولاء لها بدلا من البشر العاديين.

ولم تخصص الكهوف المغاربية للسكن والرسوم على جدرانها فحسب، بل دفنوا أيضا موتاهم في أرضيتها، وقد أشار المؤرخ الإغريقي "هيرودوت" أنه كان من عادة المغاربة القدماء النوم على قبور الأشخاص الذين كانت لهم مكانة اجتماعية محترمة أثناء حياتهم، مثل رؤساء القبائل والكهنة، وكل حلم يتراءى لهم أثناء نومهم على تلك القبور يأخذونه مأخذ الوحي، ويعملون به ويحتكمون إليه.

ولا يستبعد أن تكون فكرة بناء الأضرحة الضخمة والمعابد التي كانت قد شيدت للملوك والأمراء النوميديين فيما بعد قد انطلقت مما أشير إليه سابقا وبذلك

---

[1]- المرجع نفسه، ص 19- 20.

كانت محلات للعبادة والتقديس من قبل الأحياء أكثر منها مقتصرة على الدفن فقط، وقد تمثلت أشهر تلك الأبنية في الضريح الموريطاني بالقرب من تيبازة بوسط الجزائر، وإمدراسن والصومعة بالشرق الجزائري وضريح دوجة بتونس.

ويبدو من عديد الإشارات أنّ المغارات والكهوف كانت محل تقديس من طرف السكان المحليين الذين اتخذوها أماكن للعبادة، ونظروا إليها بخوف واحترام، وقد يرجع ذلك أنها في نظهرهم مسكن للآلهة، أو لأن عمق المغارة في رحم الأرض يسمح لهم بالاتصال مع الإله تحت الأرض، وربما مع الإله الأعلى. فحسب القديس أوغسطين فإنّه كان بعض المعاصرين له يعتقدون أنّهم يكونون أقرب إلى الله عندما يغوصون في باطن الأرض[1].

[1]- محمد الصغير غانم: الملامح المبكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا، دار الهدى، عين مليلة، ص 11-27.

عبادة البشر والطقوس الجنائزية:

عرف عند المغاربة القدامى أشكالا مختلفة من عبادة البشر، ومنها تأليههم للملوك، وهذا أحدث جدلا تاريخيا واسعا بين المؤرخين ، لنقص الوثائق التي تبين ذلك، وتعود الوثائق الأولى التي توضح ما عرف بتأليه الملوك والحكام عند الشوب القديمة في شمال إفريقيا إلى القرن الثالث قبل الميلاد، بحيث عثر على نقيشة دوجة الثانية عل نص إهدائي بالقرب من الضريح الذي شيد في السنة العاشرة من حكم الملك "مسيبسا" ابن الملك "ماسينيسا" وقد كتب بالبونية والليبية، استنتج منه المؤرخون أنه يشير إلى تأليه النوميديين للملك ماسينيسا، ولكن على العكس فهناك من رأى أنّ النص لا يشير إلى تأليه للملك، بل إنّ الضريح لم يأخذ صفة القداسة إلا بعد أن بدأ السكان بتمجيد روح صاحبه الميت من خلال الزيارات والأعطيات والتجمع حوله، وتتجاوز التي يتلقاها الأموات العاديون.

كما تم العثور على عدّة نقوش إهدائية كتبت باللغة اللاتينية تعود إلى الفترة الرومانية، تتضمن تأليه بعض ملوك البربر، مثل "غلوسة" و "هيمبسال" و"يوبا الأول".

ولقد تباين آراء المؤرخين حول عبادة الملوك النوميديين وأسبابها، وخاصة أنها نشأت مرتبطة بالملك "ماسينيسا" حيث رأى المؤرخ " س.جزيل" أنّ ماسينيسا أنشأ هذا التقليد وذلك بإعطاء الطابع الإلهي لنفسه لأجل تعزيز سلطته السياسية، كما فعل الفراعنة في مصر، ثم الأباطرة في روما، وعلى غرار ذلك فقد سار الملوك النوميديين، إلا أنّه بالاستناد إلى أدلة وشواهد تاريخية يستبعد هذا الطرح، ذلك أنّ تاريخ بناء ضريح دوجة كان بعد موت ماسينيسا بعشر سنوات مما يدل على أنّ عبادته كانت قد حدثت من قبل النوميديين بعد موته[1].

[1]- محمد الصغير غانم: الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا، ص 30 – 36.

كما عرف عند المغاربة القدامى أنّه حظي بعض الأفراد خاصة الأموات بنظرة مميزة، وذلك من خلال جملة من الممارسات التي سجلها الكتّاب القدامى أو النقوش والعمارة الجنائزية، التي يكشف استقراؤها نوع من العبادة تتضمن التقدير والاحترام والمكانة المميزة، وإلصاق بعض الصفات بهم كالقداسة والقدرة على النفع والضرر، وخاصة الأموات وما تلك الممارسات إلا نوع من الخضوع لهم وربط الصلة بهم[1].

أما الطقوس الجنائزية فتعد هي الأخرى مصدرا مهما لدراسة الجانب الديني بالمغرب القديم لانعدام الشواهد الكتابية المتعلقة بفترة ما قبل التاريخ وفجره، لأنها شواهد مادية ترتبط بمفاهيم دينية التي يسمح الاطلاع على معتقداته، رغم أنها لا تعد كافية لإعطاء الصورة الكاملة والصحيحة حول المعتقد في تلك الفترات الغابرة في عمق التاريخ.

ونقصد بالطقوس الجنائزية كل ما يدخل ضمن دائرة التعامل مع الأموات وطرق الدفن وكيفياته ووضعياته، إلى جانب الأثاث الجنائزي ومجموع الأعمال المتعلقة بهم، وقد عرف إنسان المغرب القديم أنواع عديدة من ممارسات الدفن وأنواع للقبور، وقد قسمها أحد المؤرخين إلى ثلاثة مجموعات أو شعوب مغاربية معروفة هي : الجيتول، والموريون، والنوميديون. لكن الحدود بين أنواع الممارسات الجنائزية غير واضحة، فلا تنفرد منطقة بطقوس خاصة بها تماما، فالتنوع لا يخفي الوحدة[2].

العبادة الطوطمية في المغرب القديم:

لقد قدس إنسان المغرب القديم عديد الأنواع والمعبودات الطوطمية، كانت أبرزها تختص بعبادة الحيوانات ومن أبرزها عبادة الكبش، الذي قدّسه المغاربة القدامى وهو ما تكشفه لنا النقوش والرسومات الصخرية، ونجد بعض النقوش والرسومات لكبش وعلى رأسه دائرة لعلها تشير إلى قرص الشمس، وقد توافرت رسوم الكبش

---

[1]- المرجع نفسه، ص 37- 38.

[2]- محمد الصغير غانم: الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا، ص 39- 41.

المغـربي في كـل مـن جنـوب الغـرب الـوهراني في "بـوعلام زناقـة" و "قصـر زكـار" و كـذا الجلفـة " في عـين ناقـة والصـافي بورنـان" وأيضـا في منطقـة أفلـو بـالأغواط. يضـاف إلى ذلك ما وجد في مناطق الشرق القسنطيني مثل "خنقة بوحجار" و"كهف تسنغة"[1].

كمـا عبـد المغاربـة القـدامى الثـور، والـذي قدسـه الليبيـون ، إلا أنّ انتشـار عبادتـه كـام أقـل مـن عبـادة الكـبش، وتعـود عبادتـه إلى مـا قبـل التـاريخ وظهـر ذلـك مـن خـلال رسـومات الثـيران الـتي وجـدت منهـا البسـيطة الموجـودة في "تـازورق" بالهقـار، وفي سـيلة. وأخـرى ذات القـرص المجسـد علـى الرسـوم والنقـوش الصـخرية ب "فـزان" و "التبسـتي" و بالطاسيلي "ناجر" و جبال "أولاد نايل" والشرق القسنطيني[2].

عـرف أيضـا عنـد إنسـان المغـرب القـديم عبـادة القـردة، الـتي أشـار إليهـا ديـودور الصـقلي الـذي عـاش في القـرن الأول المـيلادي إلى انتشـار هـذه العبـادة في المنطقـة الممتـدة غـرب قرطاجـة، وقـد تعـددت مظـاهر تقديسـهم للقـردة منهـا أن ثلاثـة مـدن تحمـل أسمـاء مـأخوذة مـن كلمـة "قـرد " في اللغـة اللاتينيـة، كمـا كـان الآبـاء يختـارون لأبنـائهم أسمـاء يسـتمدونها مـن أسمـاء القـردة تبركـا بهـم، وكانـت تعـيش بيـنهم ويعتبرونهـا آلهـة يسترضـونها بالطعـام، بـل إنّ مـن يعتـدي عليهـا بالقتـل فهـي تعـد جريمـة يجـازى عليهـا مرتكبها بالموت[3].

كمـا عـرف عنـدهم تقـديس وعبـادة الأسـد كـأقوى الحيوانـات المتوحشـة الإفريقيـة، ووجـدت عديـد الرسـوم والنقـوش الصـخرية بـالأطلس الصـحراوي والشـرق القسـنطيني مثـال ذلـك كهـف المصاورةبسـدراتة ، كمـا تـزين صـوره القبـور الملكيـة مثـل الضـريح الموريطالي قرب شرشال، وغيرها من المناطق.

---

[1]- المرجع نفسه، ص 52- 54.

[2]- المرجع نفسه، ص 55.

[3]- المرجع نفسه، ص 56.

نجد كذلك رسوم ونقوش للثعابين أو الحية كواحدة من الحيوانات التي حظيت بالاهتمام والعبادة عند بعض القبائل الليبية[1].

كما عبد المغاربة القدامى مختلف مظاهر الطبيعة كالحجارة ، وكذا تقديس الجبال والتي مثلت العبادة الطبيعية الأولى إلى جانب الكهوف بالمغرب القديم، كما عبدوا الأشجار والنبات ، التي يعتقد أنّ الأشجار تعتبر سكنا للمقدس، وهنا نلاحظ ما ذكره حول هذا الموضوع "أرنوب" في القرن الرابع الميلادي ببعض الممارسات التي شهد السكان يمارسونها، فقد كانوا يربطون خيوطا وخرقا إلى بعض الأشجار وكان هدفهم ممارسة طقس تعبدي الذي يمثل طرد الأرواح الشريرة، واستمرت هذه الظاهرة حتى عصرنا الحالي في عديد المناطق بالمغرب العربي[2].

---

[1]- محمد الصغير غانم: الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا ، ص 60 -62.

[2]- المرجع نفسه، ص 64 – 73.

المعبودات الأجنبية الواردة إلى المغرب العربي القديم:

كان المغرب العربي القديم رابط تواصل وتلاقي بين الحضارات التي سادت منذ القدم، وهذا للتماس الجغرافي بينه وبين الشرق الأدنى القديم وحضاراته خاصة الحضارة المصرية، أو بينه وبين الحضارات الوافدة إليه من الفينيقيين والإغريق والرومان وغيرها، وهو ما أثر على الديانات التي كانت انتشرت في المغرب القديم، وتأثر بها أهل المنطقة.

فأول ما نجده انتشر في بلاد المغرب القديم الأساطير **والمعبودات المصرية الوثنية القديم**، ويأتي **"الإله آمون"** على رأس الآلهة التي احتك بها المغاربة القدماء، ويرمز له بكبش يعلوه قرص الشمس، وهو من أشهر الآلهة الكونية لمصر القديمة والصحراء الجزائرية، حيث وجدت له رسوم صخرية في الصحراء.

كما نجد عبادة الإلهة **"إيزيس"** انتشرت في ليبيا، كما عثر في النصوص البونية بقرطاجة على كتابة رسم الإلهة "إيزيس" وهناك من القرطاجيين من سمو أبناءهم عبد إيس تيمنا بالإلهة إيزيس المصرية التي يعتقد أنها كانت ترعى النساء والحب والزواج.

انتشرت في المغرب القديم كذلك عبادة الإله **"آتون"** وهو إله مصري يتمثل في قرص الشمس، ويعتبر من آلهة تل العمارنة الذي انفرد له أخناتون (أمنوفيس الرابع) بالعبادة تحت اسم "الإله آتون –رع"، كما نجد عبادة الإله **"ست"** والإلهة **"حتحور"**[1].

كما تأثر سكان المغرب القديم **بالأساطير والمعبودات الفينيقية البونية**، ونجد بعض أسماء الآلهة الفينيقية التي انتشرت عبادتها في المغرب القديم، مثل "الإله بعل حامون" وهو في شرق المتوسط "سيد جبل الأمانوس" في لبنان ، وقد كان يحتل بلا منازع المكان الأول في مجمع الآلهة الإغريقية – الرومانية القرطاجي في المدينة الأم قرطاجة عاصمة البونيين.

---

[1]- محمد الصغير غانم: الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا، ص 78- 84.

كما تصدر اسم الإله **"بعل حامون"** كثيرا من النصب في قالمة، وعين النشمة، وتيديس، وهيبون، ثم دلس وتيبازة وشرشال، وكل تلك النصب تعود إلى فترة المملكة النوميدية. وغيرها من الآلهة الفينيقية الأخرى مل "الإلهة تانيت، الإله بعل إيدير، الإله **"ملقارت"** الإله أشمون، وهي آلهة كلها كانت مركز عبادتها في المدن الفينيقية بلبنان، في جبيل وصيدا، وغيرها...

أما المعبودات الإغريقية فهي كذلك انتقل إلى الشمال الإفريقي ونجد منها "الإله زيوس" و "الإله بوسيدون" وقد عثر على رسوم له في "الخروب" بقسنطينة، و" الإله تريتون" ويذكر هيرودوت أنّ الليبيين بالقرب من بحيرة "تريتون" كانوا يقدمون القرابين للإلهين تريتونوبوسيدون، كما عبدت "الإلهة أثينا" إلهة الحكمة والحرب والذكاء والفكر والفنون عند اليونان وقد عبدها الليبيون حول بحيرة تريتون وأقاموا لها احتفالات سنوية[1].

بالإضافة إلى المعبودات المصرية والإغريقية كان للمعبودات والآلهة الرومانية حضورا كبيرا وواسعا في المغرب القديم، وعبدت عديد الآلهة الرومانية، نذكر منها " الإله ساتورن" وهو إله روماني قديم وتبدو عبادته في المغرب القديم استنساخا للإله البوني "بعل حامون" من حيث الوظيفة، ويلاحظ أنه وجدت له نصب تحمل رمزه، قرب مدينة جميلة الأثرية، (القرن 3 م)، وفي موقع "نقاوس" الأثري وللإشارة فإنّ الرومان أقاموا معابد في نفس الأماكن التي احتلتها الديانة "الليبو –بونية" والنوميدية والموريتانية، وأقامت على أنقاضها عبادة الآلهة الرومانية في حركة سميت رومنة بلاد المغرب القديم.

ونجد عديد الآلهة الرومانية الأخرى التي انتشرت عبادتها في المغرب القديم ، منها **الإلهة كايلستيس"** إلهة الخصب والأمومة وكانت منتشرة في قرطاجة، و " **الإله إيسكولاب"** وقد عثر على تماثيله في قمتي بيرصة بقرطاجة و "حيدرة" بالقرب من

---

[1]- المرجع نفسه، ص 86- 108.

تبسة في الجزائر، كما عبد "**الإله جوبيتر**" وهو أقدم الآلهة الرومانية، و "رب الأرباب" والبشر والضوء والسماء والنور، وغالبا ما يتحد في العبادة مع **الإله ساتورن** الذي هو استنساخ للإله بعل حامون القرطاجي في إفريقيا الرومانية، وزيوس الإغريقي، وقد عثر على اسمه في عديد النقوش في المواقع الأثرية بشمال إفريقيا. وعديد الآلهة الأخرى "**الإلهة ديانا**" (عثر على تمثال لها في تبسة وزانا في الجزائر)، "**الإلهة فنوس" و "الإله مارس" و "الإله مينرفا" و "الإله مركور"**(عثر عليه في موقع "عزيز بن تليس" (قسنطينة) وموقع مدينة سطيف، **"الإلهة جونون" و"الإله أبولون"، "الإله باكوس"** وقد عثر عليه في كامل المدن الرومانية: خنشلة، لمباز، جميلة، ثاميقادي، وغيرها من المواقع والمدن الرومانية في الجائر، وكذا نصب "الليس" بتونس[1].

الإله نبتون، إله البحر عند الرومان، وعبد في سواحل القل وبجاية كإله البحر، وفي المناطق الداخلية القسنطينية والتونسية كإله الينابيع والمياه الجارية، والإله "ديونيسيوس" "إله الخمر" ووجدت له تماثيل في المواقع الأثرية بتبسة، والمدن الفينيقية لمنطقة "السيرت" ومدن السواحل الجزائرية القديمة الحالية، "الإله سيراس" وانتشرت عبادته في صقلية ثم انتشرت في قرطاجة ، ثم نوميديا الشرقية . كما عبد "الإله بلوتون" ووجدت تماثيله في "فولوبيليس" وقرطاج وكانت تقدم له في شمال إفريقيا الأضاحي الحيوانية.

وهكذا يمكننا القول أنّ مجال عبادة الآلهة الرومانية في شمال إفريقيا كان يشمل الرومان الذين حلوا في المنطقة كمعمرين والمغاربة الذين ترومنوا، وكذلك الأفارقة الذين تأثروا بسياسة الرومنة دون أن يستطيعوا مقاومتها، ضف إلى ذلك بقايا المعبودات المحلية التي تدخل في الموروث الحضاري الليبو-نوميدي[2].

---

[1]- محمد الصغير غانم: الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا، ص 110- 126.

[2]- المرجع نفسه، ص 128- 130.

هـذا التنـوع الـديني والقـافي مـنح لسـكان المغـرب القـديم تنوعـا حضـاريا سـواء مـن المعبـودات المحلـي أو مـن المعبـودات الوافـدة، حـي شـكلت منطقـة المغـرب القـديم تعاقـب الحضـارات علـى أرضـها وكـان عامـل التـأثير والتـأثر حاضـرا بقـوة في المجـال الـديني لـدى الانسان المغاربي القديم.

المحاضرة التاسعة:

الديانات السماوية:

الديانة اليهودية:

تعريف لفظ " اليهودية ".

تدور معاني اليهودية في اللغة على التوبة والرجوع والعمل الصالح.

جاء في لسان العرب: أن " اليهودية" لفظ مشتق من الهود:أي التوبة، هاد يهود هوداً. وتهوَّد: تاب ورجع إلى الحق فهو هائد، وقوم هود: مثل حائلٍ وحول وبازِل و بزل. و التَّهوُّد: التوبة والعمل الصالح.

و يهود: اسم للقبيلة، وقالوا "اليهود": فأدخلوا الألف واللام فيها على إرادة النسب يريدون اليهوديين، ومنه قوله تعالى:"وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ" [الأنعام:146].

و الهود: اليهود هادوا يهودون هوداً، وسميت "اليهود" اشتقاقا من هادوا: أي تابوا وأرادوا باليهود اليهوديين. وهوَّد الرجل: أي حوَّله إلى ملَّة يهود.[1]

أما اليهودية اصطلاحا: فقد عرفها "معجم الإيمان المسيحي" على أنها:

" مجمل مؤسسات إسرائيل الدينيَّة، بما فيها الجماعة المرتبطة بها، بعد العودة من الجلاء.

بالمعنى الحصري: شريعة موسى التي تطبَّق بحسب التقليد الرباني.

---

1 - ابن منظور، لسان العرب: ج 3، ص439

بـالمعنى العصـري: الـدين اليهـودي، أحـد الأديـان التوحيديـة الكـبرى الثلاثـة، إلى جانب المسيحية والإسلام."[1]

وعرفهـا "عبـد الوهـاب المسـيري" بقولـه: " يشـير اليهـود إلى عقيـدتهم بكلمـة "تـوراة". أمـا مصـطلح "اليهودية"فيبـدو أنـه قـد ظهـر أثنـاء العصـر الهيليـني للإشـارة إلى ممارسـات اليهـود الدينيـة لتمييزهـا عـن عبـادات جـيرانهم. وقـد سـك هـذا المصـطلح "يوسـيفوس فلافيـوس" ليشـير إلى العقيـدة الـتي يتبعهـا أولئـك الـذين يعيشـون في مقاطعـة يهـودا، مقابـل "الهيلينيـة" أي عقيـدة أهـل "هـيلاس" " **Hellas** "وهكـذا بـدأ المصطلحان كتسمية للمقيمين في منطقة جغرافية ثم أصبحا يشيران إلى عقيدتهم.

أما الأصل العبري "يهدوت"، فيعود إلى العصور الوسطى.

وقـد أصـبحت كلمتـا "يهوديـة" و"تـوراة" كلمتـين مترادفتـين، ولكـن ثمـة اختلافـات دقيقـة بينهمـا. فمصـطلح "اليهوديـة" يؤكـد الجانـب البشـري، بينمـا يؤكـد مصـطلح "التوراة" الجانب الإلهي." [2]

اليهوديـة مـن بـين الأديـان السـماوية، الـتي يـؤمن أتباعهـا، بأنهـا منزلـة مـن الله إلـيهم علـى أنهـم شـعبه المختـار، تأسسـت علـى يـد موسـى (عليـه السـلام)، فهـي مـن الـديانات الـتي امتـدت جـذورا عـبر تـاريخ طويـل، حافـل بالمحطـات التاريخيـة المتنوعـة، الـتي كـان لهـا كبـير الأثـر في بنـاء البنيـة الدينيـة، العقديـة والتشـريعية للديانـة اليهوديـة، فكـان ذلـك الارتباط الوثيق بين التاريخ والعقائد الدينية اليهودية.

قـد كـان التـاريخ البشـري شـاهدا علـى تقلبـات عنيفـة مـر بهـا اليهـود، تركـت أثـرا كبـيرا علـى اليهوديـة كـدين، فمـن الحيـاة البدائيـة البسـيطة الآمنـة، القائمـة علـى القرابـة والنزاعـات العشـائرية ووحـدة الدينيـة- قوميـة، إلى حالـة التشـتت والضـياع، والتواجـد في

1 - حمـودي صـبحي و كوربـون جـان: معجـم الإيمـان المسـيحي، دار المشـرق، بيـروت، ط 1، 1994، ص 550

2 - عبد الوهاب المسيري: ج5 ، ص 2

أغلب أقطار العالم، كشعب ليست له أرض ولا دولة، ولا هوية ثقافية أحيانا أخرى، وغيرها من العناصر المشتركة التي تحدد معالم الهوية التاريخية لأي شعب.

في اللغة العبرية نجد كلمة اليهودية " **judaïsme** " بل هناك كلمة "**yahdout**"، وهي الكلمة الأقرب في معناها إلى هذه الكلمة، والتي تعني " الشعب اليهودي" وبهذا فقد دلت كلمة اليهودية على من جاء من مملكة يهوذا إلى السبي البابلي.

كما يستخدم مصطلح اليهودية على بني إسرائيل كشعب، وإنّما تعداه إلى الأرض التي يعيش فيها السكان، فاليهودية أيضا اسم لقسم من فلسطين الذي سكنه العائدون من السبي البابلي، وسميت في العهد القديم ببلاد يهوذا.

أما اليهودية كديانة فهي في نظر المؤمنين بها ديانة توحيدية، كما أنها لا تتحلى في الأمور النظرية فحسب، بل هي مجموعة من القواعد التي تتجسد في الفكر والسلوك[1].

[1]- عرفان عبد الحميد الفتاح: اليهودية – عرض تاريخي – والحركات الحديثة اليهودية، دار عمّار، الأردن، دار البيارق، لبنان، 1997م، ص 12.

المصادر المقدسة للديانة اليهودية:

أسفار العهد القديم: وهي تسعة وثلاثين سفرا ، أطلع عليه في العصور المسيحية القديمة اسم "العهد القديم، تفريقا له عن العهد الجديد، إلاّ أن الاسم العبري للكتب اليهودية المقدسة هي " التناخ" (توراة، أنبياء، كتابات)، وتنقسم إلى:

التوراة: وهي كتب موسى عليه السلام، أو الأسفار الخمسة، وهي : التكوين، الخروج، العدد ، اللاويين، التثنية. وتسمى باليونانية: البانتاتوك.

سفر التكوين: ويقص تاريخ العالم من الخلق وتكوين السماوات والأرض إلى استقرار أولاد يعقوب (عليه السلام) في أرض مصر، وتروي قصة آدم (عليه السلام، ونوح (عليه السلام) لينتقل إلى ذكر نسل سام أحد أبناء نوح وهو الذي انحدر منه شعب بني إسرائيل.

سفر الخروج: ويعرض تاريخ بني إسرائيل في مصر، وقصة موسى (عليه السلام) وخروجه مع بني إسرائيل، وتاريخهم في أثناء فترة التيه في صحراء سيناء، والتي استغرقت أربعين سنة.

وجزء من أحكام الشريعة اليهودية في العبادات والمعاملات والعقوبات.

سفر اللاويين: وقد اهتم بشؤون العبادات وخاصة ما يتعلق بالأضحية والقرابين والمحرمات من الحيوانات والطيور، وقد نسب هذا السفر إلى اللاويين، وهم نسل لاوي لأنهم سدنة الهيكل، والمشرفين على شؤون الذبح والأضحية والقرابين في الشريعة اليهودية.

سفر العدد: ويتضمن إحصائية عن قبائل بني إسرائيل وجيوشهم وأموالهم.

سفر التثنية: واهتم بأحكام الشريعة اليهودية الخاصة بالحروب والسياسة وشؤون الاقتصاد والمعاملات والعقوبات[1].

---

[1]- علي عبد الواحد وافي: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، دار النهضة، القاهرة، مصر، ط1، 1964، ص 14- 15.

أمـا **القسـم الثـاني:** وهـو أسـفار تاريخيـة وهـي اثنـا عشـر سـفرا تعـرض لتـاريخ بـني إسرائيل بعد استلائهم على بلاد الكنعانيين، وبعد استقرارهم في فلسطين.

أمـا **القسـم الثالـث:** وهـي الأسـفار الشـعرية أو أسـفار الأناشـيد، وهـي أناشـيد ومواعظ دينية وعددها خمسة أسفار.

القسـم الرابـع: وهـي أسـفار الأنبيـاء وعـددها سـبعة عشـر سـفرا، تعـرض تـاريخ بـني إسرائيل بعد موسى وهارون (عليهما السلام)[1].

أهم العقائد اليهودية:

عقيدة الألوهية:

ينسـب إلى موسـى عليه السلام أنـه أول مـن رسـم لليهـود السـلطة التشـريعية، وواضـع أسـس التشـريع في التـوراة الـتي كانـت وحيـا علـى النـبي موسـى (عليـه السـلام) ومـن أبـرز مـا حوتـه التـوراة في الجانـب العقـدي والتشـريعي لليهـودي الوصـايا العشـر، والـتي نجـدها في (التـوراة) أسـفار موسـى الخمسـة، وقـد وردت في صـيغتين إحـداهما أكثـر اصـالا بالـدين والعقيـدة، وقـد جـاءت في الاصـحاح الرابـع والثلاثـين مـن سـفر الخـروج، وأخـرى أكثـر اتصـالا بالعـادات والتشـريع، وجـاءت في الاصـحاح العشـرين مـن سـفر الخـروج وفي الاصـحاح الخـامس مـن سـفر التثنيـة، وقـد أوصـت أولى الوصـايا العشـر بالتوحيـد "لا تسـجد لإلـه آخـر لأن الـرب اسمـه غيـور، إلـه غيـور هـو...، لا تصـنع لنفسـك آلهـة مسـبوكة..." وفي صـيغة أخـرى: " أنـا الـرب إلهـك الـذي أخرجـك مـن أرض مصـر مـن بيـت العبوديـة، لا يكـن لـك آلهـة أخـرى أمـامي، لا تصـنع لـك تمثـالا منحوتـا ولا صـورة ما مما في الأرض، لا تسجد لهن ولا تعبدهن، لأني أنا الرب إلهك إله غيور"

ويسـمى الإلـه في العقيـدة اليهوديـة "إلـوهيم" جمـع "إلـوه" وهـي كلمـة تـدل علـى القـوة، وورد في العهـد القـديم علـى صـيغة "يهـوه" وهـو اسـم لا يلفظـه اليهـود لتعظيمـه، بل يلفظ "أدوناي"[1].

---

[1]- **علي عبد الواحد وافي: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، ص 16.**

وقد نسب العهد القديم عديد الأوصاف للإله يهوه لا تليق بوصفه إله، وإذا قلبنا صفحات العهد القديم نجد تصور اليهود للرب في مرحلة من مراحل تاريخ اليهودية لا تختلف كيرا عن تصور الأمم الأخرى التي عاشوا بينها لآلهتهم، رغم جهود الأنبياء لتنقية الفكر اليهودي من شوائب المعتقدات الوثنية التي دخلت لليهودية من أديان الشعوب الأخرى التي جاورها اليهود أو عاشوا بينها[2]، وهو ما جعل اليهود يقعون في الشرك في كثير من المراحل في تاريخهم.

النبوة والأنبياء:

تعني النبوة في اللغة العبرية الحدس بالأحداث التي تقع في المستقبل، فهي تعني الإخبار بإرادة الرب في شأن من شؤون الأمة أو الفرد، فالنبي حسب هذه الدلالة هو الشخص الذي يوحي إليه الرب بإرادته ليبلغها للناس. وكان اليهود يطلقون على النبي اسم (رائي)لأنه كان يرى أحدا المستقبل وينبئ بها[3] (صموئيل الأول 9: 18).

وكان للنبي في المجتمع اليهودي مركز سياسي واجتماعي وديني مرموق، قبل أن يعرف اليهود الملكية، وقد امتاز اليهود بكثرة اليهود بينهم وهذا راجع لشركهم وابتعادهم عن التعاليم الأولى التي جاء بها موسى (عليه السلام) فكل مرة يظهر نبي يدعوهم للتوحيد وابعاد كل مظاهر الشرك التي ظهرت بينهم.

هناك فرق بين اليهودية كدين والصهيونية كحركة سياسية يهودية قامت باغتصاب واحتلال فلسطين لذا علينا أن نبين معنى "الحركة الصهيونية " وعلاقتها باليهودية.

---

[1]- محمد عبد المجيد بحر: اليهودية، مركز الدراسات الشرقية، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، العدد60، 2001، ص 13.

[2]- المرجع نفسه، ص 16.

[3]- عبد المجيد بحر: اليهودية، ص 25.

تعريف الحركة الصهيونية:

تعريف الحركة (Movement)

في لغة السياسة هي التيار العام الذي يدفع طبقة من الطبقات أو فئة اجتماعية معينة إلى تنظيم صفوفها بهدف القيام بعمل موحد لتحسين حالتها الاقتصادية أوالاجتماعية أو السياسية أوتحسينها جميعاً، ومن أشهر الحركات العالمية : الحركة العمَّالية ،والحركة الفلاحية، والحركة النّسائية، والحركة الطلاّبية، والحركة أكثر شمولاً وأقل تماسكاً وانضباطاً من الحزب، إذ يمكن أن تكون نقابة ، أو جماعة ضغط ، أو تياراً عريضاً ،أو حتى حزباً سياسياً، وقد تلجأ العديد من الأحزاب إلى وصف نفسها بأنها حركة لتوحي بتحررها من القيود العقائدية والانضباطية الصارمة المفروض توافرها في الحزب السياسي.[1]

تعريف الصهيونية

جاء في معجم الإيمان المسيحي:" صهْيون (**Sion**): في جبل صهيون، في الزاوية الجنوبية الشرقية لمدينة أورشليم، بين وَادي قدرون ووادي تيريبيون، كان موقع موقع اليبوسيين المحصَّنة، التي استولى عليها داود فأصبحت مدينة داود(**2** صم **6/5-9**). ما لبثت المدينة أن امتدت إلى التلال الغربية والشمالية المجاورة، فانتقل اسم الجبل إلى المدينة كلها، ولاسيما في أقوال الأنبياء والمزامير.من الناحية الشعرية، كانوا يسمون أحيانا سكان المدينة، ولاسيما النساء منهم،" بنت (بنات) صهيون"، ومن ثم، أخذت صهيون تجسد الشعب الإسرائيلي، فهي مسكن الرب ومسيحه وملتقى جميع الأمم في المستقبل[اشعيا **2:3**]."[2] و قد عرفها الأستاذ نور الدين خليل في قاموس الأديان الثلاثة بقوله :"صهيون (في الكتاب المقدس): اسم التل الشرقي من تلّي

---

1 -الكيالي عبد الوهاب،وأخرون: موسوعة السياسة،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ج 2،ص222-223

2 - حمودي صبحي و كوربون جان: معجم الإيمان المسيحي، دار المشرق، بيروت، ط 1، 1994، ص 300-301

أورشليم القديمة، وموقع مدينة اليبوسيين التي استولى عليها داود ملك إسرائيل ويهوذا. وأصل التسمية ومعناها يشوبهما الغموض، ويبدو أنها اسم كنعاني للتل الذي بنيت عليه أورشليم قبل عصر الإسرائيليين، و" جبل صهيون " اسم شائع ويدل على المدينة وليس التل نفسه."[1] ومما يؤكد أنها عبارة كنعانية ما ذهب إليه عيسى اليازجي وهو يعرف الصهيونية بقوله:"تشتق كلمة "الصهيونية" من "تلة صهيون" التي يزعم اليهود أنها المكان الذي بنى عليه "سليمان" الهيكل اليهودي في "أورشليم- القدس"، مع أن " صهيون" عبارة كنعانية تعني "المشمش الجاف"..إذ تتكرر هذه التسمية في مناطق مختلفة من الجمهورية السورية، فهناك "قرية صهيون"قرب بلدة "صافيتا"، و"قلعة صهيون" قرب مدينة "الاذقية".[2] علما أن كلمة "صهيون" تكررت في العهد القديم كاسم "لأورشليم"مائة واثنان وخمسون(**152**) مرة، منها ستة وأربعون (**46**) مرة في سفر أشعيا، وثنماية وثلاثون (**38**) مرة في سفر المزامير، ولم تذكر في العهد الجديد إلا سبع (**7**) مرات، خمس (**5**) منها اقتباس من العهد القديم.[3]

ويختصرها الباحث محمد علي باخريبة كونها تأتي على ثلاث معان:

-أنها مدينة الملك الأعظم أي مدينة الإله ملك إسرائيل.

-هو اسم حصن سماه نبي الله داود عليه السلام حسب ما جاء في التوراة في مدينة القدس

-هو اسم جبل يقع إلى الشرق من القدس.[4]

---

1 - Noureldin Khalil :English /Arabic Dictionary of the Three Great Religions, Judaism – Christianity – Islam, Horus International Institution for Publishing and Distribution, Alexandria, Egypt , 2007,p 816-817

2 - عيسى اليازجي :المسيحية المتهودة في خدمة الصهيونية العالمية،الدار الوطنية الجديدة للنشر والتوزيع،سورية- دمشق، الطبعة الأولى 2004،ص 36-37

3 - نور الدين خليل: المرجع السابق.

4 - محمد علي باخريبة: الصهيونية بإيجاز- أصل نشأة المخططات الصهيونية العالمية ذات النزعة العنصرية- ، مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 2001، ص 14

مفهوم الصهيونية

أما مفهوم الصهيونية كمصطلح فيقال إن ناثال بيربنام[1] **Nathan Birnbaum**هو مبتكر تعبير "الصهيونية` "، ويؤكد" إسرائيل كوهن" في كتابه أن هرتزل كان على جهل تام بكتابات من سبقوه، مثل موسى هس، و هيرش كاليشر **Hirsch Kalisher**،و ليون بنسكر **Leon Pinsker.** وغيرهم من الذين كان عندهم هاجس العودة لصهيون إلا أنهم يفتقدون لتخطيط وتنظيم لتجسيد هذه الفكرة.[2]

فالصهيونية دعوة وحركة عنصرية دينية استيطانية تطالب بتجميع اليهود في دولة خاصة بهم في فلسطين.[3] علما أن الصيغة الصهيونية الأساسية الشاملة كاملةً لم تظهر بين عشية وضحاها، وإنما ظهرت بالتدريج، ففي كل مرحلة من المراحل كان يضاف عنصر جديد إلى أن اكتملت الصورة بشكلها النهائي مع صدور وعد بلفور، فجمعت الصهيونية الاستعمارية الوعدين معا لتحقق كيانها على الأرض، وعد بلفور و وعد الرب المزعوم.[4]

1- ناثال بيربنام Nathan Birnbaum : ولد في فيينا سنة 1864، كان بارزا في شبابه، وكان عضوا مؤسسا لحركة الطلبة كديما (Kadima)، نشر سنة 1885أول جريدة قومية صهيونية ، شجع من خلالها تحقيق الحلم الصهيوني وهو الهجرة والإقامة في أرض إسرائيل. وعند ظهور هرتزل سرعان ما انظم للحركة الصهيونية وأصبح من أهم شخصياتها، حيث كان من المحضرين للمؤتمر الصهيوني الأول سنة 1897. في سنة 1898 غادر الحركة الصهيونية دفاعا عن مبادئه وإيمانه بالدياسبورا، وجعل اليدشية كأساس للثقافة واللغة القومية لليهود، وبذلك انخرط في صفوف الحركة الأرثوذوكسية اليهودية، وكان من الأعضاء المؤسسين لحزب أغودات إيسرايل، ثم صار زعيما ورئيسا له. أثناء الزحف والضغط الألماني بقيادة هتلر، غادر ألمانيا نحو هولندا حتى مات سنة 1937.

2-رجينا الشريف: الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي، ترجمة أحمد عبد الله عبد العزيز، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد 96 ديسمبر 1985، هامش ص 21 ، وانظر أيضا إسماعيل راجي الفاروقي:الملل المعاصرة في الدين اليهودي، دار التضامن للطباعة،القاهرة، ط 2، 1988،ص 106-110

3- مسعود خولد :الموسوعة التاريخية الجغرافية ، الشركة العالمية للموسوعات،بيروت ،2004 ، ج 1 ،ص 364 .

4-لمزيد من التفاصيل أنظر أحمد بن عبد الله بن ابراهيم الزغيبي: العنصرية اليهودية وأثرها في المجتمع الإسلامي والموقف منها، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى،1998، ج 1، ص 236-244 وكذا يوسف أيوب حداد: هل لليهود حق ديني أو تاريخي في فلسطين، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، ط1 يناير 2004، ج1، ص 328-335

كمـــا يميـــز بعـــض الكتـــاب الغـــربيين بـــين الصـــهيونية الدينيـــة و الصـــهيونية السياسـية مـع أنهمـا في الحقيقـة وجهـان لعملـة واحـدة، والتـاريخ اليهـودي القـديم و مـا فيـه مـن أسـاطير تسـتمد منـه الحركتـان قوتهمـا. و هـذا مـا تؤكـده الكتابـات اليهوديـة الفكريـة و السياسـية الـتي ترجـع إلى القـرنين **19** و**20** الملاديـين، و الـتي شـرحت العلاقـة "الأصـولية الصـهيونية "بمفـاهيم العلاقـة بـين التـاريخ اليهـودي و العقيـدة اليهوديـة مـن جهـة ،و الفكـر السياسـي اليهـودي مـن جهـة أخـرى و علـى ذلـك يمكـن القـول بـأن مؤسـس عقيـدة هـذه الأصـولية هـي الأسـس الدينيـة التاريخيـة و التمييـز العرقـي ،الـتي تشـير إلى "أنّ ملكيـة العـالم المـادي هـو مـن حـق اليهـود فقـط كعنصـر متفـوق"[1]،وهـذا مـا سنفصـله في الفصول اللاحقة.

ويعـرف محمـد ديـاب "الصـهيونية العالميـة" بقولـه:هي حركـة ديناميكيـة نشـطة تتميـز بحفاظهـا علـى الـترابط المسـتمر بـين أهـداف الماضـي وأعمـال الحضـر ومخططـات المسـتقبل.ولقد قامـت علـى فلسـفة تسـتمد أصـولها مـن الفكـر اليهـودي الـذي يتغـير حسـب الظـروف والأحـوال.وهي حركـة منظمـة تنظيمـا مركزيـا عالميـا تسـتهدف اسـتعمار أرض العـرب وإجلائهـم عنهـا مـن النيـل إلى الفـرات واسـتبدال أهلهـا بقـوم مـن مختلـف الأجنـاس في دولـة إسـرائيل تـدين لهـا بـالولاء وتمتثـل لأوامرهـا جمـاهير اليهـود مـن رعايـا الدول الأخرى"[2]

ويعرفهـا نـدى الشـقيفي بقولـه: والصـهيونية هـي حركـة سياسـية تتغـذى مـن الفكـر الصـهيوني الـذي يجمـع بـين عقائـد التـوراة والخرافـات الملفقـة مـن قبـل الحاخامـات اليهـود في التلمود.وتسـتمد الصـهيونية قوتهـا مـن ارتبـاط الفكـر اليهـودي بعقائـد دينيـة وعرقيـة وعنصـرية، لا تتغـير أو لا تنسـجم مـع تطـور المراحـل ومتطلباتهـا الإنسـانية، إضـافة إلى

1 - يحيـى أحمـد الكعكـي : فـي الأصـولية الصـهيونية ، الشـركة العالميـة للموسـوعات ،بيـروت 2004 ،ج1، ص 47_49

2 - محمـود ديـاب: الصـهيونية العالميـة و الـرد علـى الفكـر الصـهيوني العـالمي،دار الكتـب المصرية،1976.

أطماع سياسية وعدوانية تتقولب في إطار توطين أكبر عدد من "اليهود" في العالم في الأراضي العربية وإبادة وتشريد السكّان الأصليين لهذه الأراضي."[1]

واعترض الباحث الطيب بوعزة على كثير من تعاريف الصهيونية بما فيها التي قدمها المسيري في موسوعته، فيرها على أهميتها وقيمتها إلا أنها لا تصلح للاستعمال بوصفها تحديدا مفهوميا. وذلك لافتقارها إلى وجازة التعبير التي تشترط في التعريف المفهومي.

فهو يراها من الناحية النظرية صيغة جيدة استطاعت أن تستجمع مختلف أبعاد الظاهرة الصهيونية، ولكنها بسبب من الصيغة المنهجية التي قدمت بها تخرج من سياق التحديد المفاهيمي القابل للاستحضار والتداول إلى صيغة تصور أو مقالة موسعة.

لذا فهو يرى ضرورة تقديم مفهوم بديل للصهيونية تتوافر فيه الدقة والإيجاز، مع الاقتدار على استحضار حقيقة الصهيونية كحركة استعمارية استيطانية، تلك الحقيقة التي تحاول الصيغة التعريفية الصهيونية أن تخفيها.

وفي هذا السياق واستثمارا للعديد من الأبحاث يقترح الباحث التعريف التالي:

"الصهيونية حركة ظهرت في القرن التاسع عشر استجابة لمشكلات أوروبية، وقد استثمرت التراث الثقافي اليهودي والدعم الأوروبي فانتهت إلى إقامة دولة عنصرية في فلسطين، مرتكزة في إقامتها لدولتها هذه على جدلية الإجلاء والتوطين، إجلاء للفلسطينيين أصحاب الأرض وتوطين اليهود بدلا عنهم".[2]

---

1 - ندى الشقيقي: الهولوكوست: حقيقتها والاستغلال الصهيوني لها، باحث للدراسات، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 2001، ص11

[2] - لشرح أبعاد هذا التعريف أنظر الباحث المغربي الطيب بوعزة: مصطلح "الصهيونية".. نحو صياغة تعريف بديل، مقال نشر في الجزيرة نت، ركن المعرفة، قسم مقالات رأي (تحليلات)، الثلاثاء 1430/1/16 هـ - الموافق 2009/1/13 م، http://www.aljazeera.net

اتجاهات الصهيونية

يرى بعض الباحثين أن الصهيونية السياسية بالمفهوم الذي أقره مؤتمر بازل، ثم تطور حتى قيام دولة "إسرائيل"، هي أكثر الاتجاهات الصهيونية شهرة وانتشارا، إلا أن ذلك لا ينفي وجود غيرها.فقد طُرحت الصهيونية منذ نشأتها من عدة وجوه، فكانت الصهيونية الدينية اليهودية، و الثقافية، والاقتصادية، والعملية، والسياسية، ومع تطور الصهيونية تزايدت فروعها، فكانت الصهيونية الاشتراكية، والمركبة....[1]

أ/الصهيونية الدينية

وتعتبر أركان العقيدة الدينية اليهودية وهي الشاهد الحي على تواصل المعتقد الديني بين الأجيال، ومكانته حتى اليوم،وهي تقوم على أربعة أسس رئيسية وهي: الإيمان بالإله الواحد، الإيمان بأن اليهود هم شعبه المختار، الإيمان بأن المسيح سوف يرسله الرب لتخليص شعبه والإنسانية، الإيمان بعودة اليهود إلى وطنهم الأصلي.

علما أن العودة عندهم تكو ن بإذن الرب الذي يحكم وحده على سلوك أبنائه اليهود، بأنهم لا يعبدون غيره وأنهم طبقوا أوامره ،ذلك أنهم يرون أن العهد الذي قطعه الرب لليهود مبني على شرط التطبيق والامتثال وهو متجدد،فإن هم وصلوا إلى الحد الواجب الوصول إليه من المثالية الأخلاقية،الذي يرضاه منهم، استدعى ذلك تصحيح العهد وتجديده، فيرسل لهم مسيحا ليخلصهم من الشتات ، ويعيدهم إلى الأرض المقدسة.فالصهاينة المتدينون لا يرون في أي مؤتمر سياسي طريق للعودة، ولا يرون حتى عذاب الهولوكوست ومعسكرات النازية سببا للعودة، فالعودة إن لم تقترن بالإرادة الإلهية ، بقدوم "المسيح الجديد" ، هي عودة باطلة.وعليه فقيام دولة إسرائيل عندهم قيام باطل، لأنه جاء بناء على قرار سياسي لا إلهي.لذا ظهرت مواقف وأقوال متعددة من قبل اليهود، تشرح وجهة النظر الدينية الأرثوذكسية، كان من أولها عريضة

---

1 - بيان نويهض الحوت: فلسطين القضية الشعب الحضارة ،دار الاستقلال للدراسات والنشر،بيروت،الطبعة الأولى1999، ص 26.وكذا ندى الشقيقي:الهلوكوست: حقيقتها والاستغلال الصهيوني لها،مرجع سابق،ص 26

"بترسبورغ" صدرت سنة **1889**،جاء فيها "نحن لا نعتبر أنفسنا شعبا بل جماعة دينية، ولذلك فنحن لا نتوقع عودة إلى فلسطين."أما من عادوا منهم قبل ولادة الدولة الصهيونية فهم معارضون لها وقد وصف عالم الدين اليهودي الدكتور جاكوب بيتشوفسكي حالهم بقوله:" سياسيا... لم يكن لديهم أية تطلعات بل على العكس من ذلك، فهم اعتقدوا أن كل الجهود المنصبة على إنشاء دولة يهودية في فلسطين ما هي إلا معصيات ترتكب بشأن الموعد الزمني الذي لا يقرره إلا الله." .بخلاف الصهيونية السياسية "الهرتزلية" التي قرر رجالها في مؤتمر بازل سنة **1897** العودة إلى الأرض المقدسة،ولم ينتظروا معجزة إلهية ولا عودة المسيح المخلص"الميسيا أو هَمَشيَّح".[1]

ب/ الصهيونية الثقافية – الروحية

الصهيونية الثقافية، أو الصهيونية الروحية، كما يطلق عليها أيضاً، تنبع فلسفتها في القومية اليهودية من أولوية التراث الثقافي والخلقي، واللغة العبرية، وعلى الرغم من الأهمية التي تعطيها لقضية تجميع اليهود في أرض الأجداد، فإنها ترفض، من أجل الحصول على الأرض، إدعاء الصهيونية السياسية بحجة معاداة السامية واستفحالها، أو بالأوضاع المتردية التي تحيط باليهود اقتصادياً وسياسياً، وعوضاً عن ذلك، فهي ترى أن أعظم تهديد لبقاء اليهود في العقد الأخير من القرن التاسع عشر خاصة، يكمن في الضعف الداخلي للمجتمعات اليهودية، وفي فقدانها أي إحساس بوحدتها، وفي تداعي إمساكها بالقيم التقليدية والمثاليات والآمال.وقد برز العديد من المفكرين اليهود الذين أكدوا على أهمية العامل الثقافي في بعث القومية اليهودية، ومن أبرزهم موشي هس و بيريز سمولنسكين، ويعود الفضل في تطوير مضامين الصهيونية الثقافية ،فكرا وتوجيها إلى "آحاد هعام"[2]،الذي كان يشدد على اللغة العبرية والقيم اليهودية

---

[1] - المرجع السابق،ص 326-327

[2] - آحاد هعام(Ahad Ha-am): لفظة عبرية تعني "واحد من العامة" أو "واحد من الشعب" وهو الاسم المستعار لواحد من زعماء"أحباء صهيون" الكاتب اليهودي الروسي آشر غينزبيرغ، كان يكتب بالعبرية. ويُعَدُّ آحاد هعام من أهم الكُتَّاب والمفكرين في أدب العبرية الحديث، كما يُعَدُّ فيلسوف

التاريخية.وكان من المعارضين لسياسة هرتزل ولمؤتمر بازل، ويوصي بعدم جعل الأسلوب السياسي وسيلة للوصول إلى الهدف، وأنه أسلوب يميع القضية ويؤخرها،فهو يقول:إن خلاص "إسرائيل" لن يأتي عن طريق الدبلوماسيين"، و يتبنى خطة جديدة وبديلة في العمل تقضي بتشجيع الهجرة الجماعية، واحتلال الأراضي الفلسطينية، على أن يلازم ذلك الدخول في مفاوضات للحصول على الموافقات السياسية والقانونية اللازمة. ويؤكد ذلك بقوله:" ما من دولة تبنى على أساس البراءة، لأن البراءة ليست سوى السقف أو السطح الذي يستظله الكائن العضوي السياسي، فإقامة دولة وإرساء قواعدها وأسسها يجب أن يتم بطريق الاستيطان التدريجي والبطيء".[1]

جـ/الصهيونية العملية

اشتهرت الصهيونية العملية كمصطلح في تاريخ الحركة الصهيونية، وكحركة نشيطة ذات برنامج واحد، بعد صعود هيرتزل وصعود برنامجه السياسي معه، فالصهاينة العمليون كانوا يرون في النشاط الدبلوماسي اللاهث وراء وعود وضمانات دولية مضيعة للوقت، لذلك عارضوا هيرتزل، وحصروا جهودهم في تنمية المستعمرات داخل فلسطين، والعمل على زيادة الهجرة إليها، حتى تفرض سياسة الأمر الواقع

الصهيونية الثقافية ، أي الصهيونية الاثنية العلمانية، بل يعتبره بعض المؤرخين المؤسس الحقيقي للفكر الصهيوني والذي خرج من تحت عباءته كل المفكرين الصهاينة، خصوصاً العلمانيين. وقد نشأ آحاد هعام في عائلة حسيدية في قرية صغيرة بالقرب من كييف، وكان أبوه عضواً في حركة حبد. تلقَّى تعليماً يهودياً تقليدياً حتى أن معلمه منعه من تعلم الألفبائية الروسية لأن هذا كان يُعَدُّ ضرباً من الهرطقة والجنون. ولكنه، مع هذا، التحق في نهاية الأمر بمدرسة ثانوية في روسيا. وقد دفعته دراسته الجديدة إلى هَجْر الحسيدية، ثم تخلَّى بعد ذلك عن كل إيمان ديني وإن كان قد عبَّر عن إعجابه بالحسيدية في إحدى مقالاته، وذلك بسبب طابعها اليهودي الإثني أي اليهودية كفلكلور. ولا شك في أن النزعة المتطرفة في الحسيدية قد تركت أثرها فيه وفي بنيان فكره.

[1] - رجا عبد الحميد عرابي:سفر التاريخ اليهودي، الأوائل للنشر والتوزيع ، دمشق، الطبعة الثانية شباط 2006،ص522، ووانظر أيضا بيان نويهض الحوت: فلسطين القضية الشعب الحضارة ،مرجع سابق، ص328-329 .وكذا ندى الشقيقي:الهلوكوست: حقيقتها والاستغلال الصهيوني لها،مرجع سابق،ص 27

نفسها. إلا أن هذا لا ينفي وجود بدايات، ولو متعثرة، للصهيونية العملية، تندرج في نشاطات الحركة التي عرفت باسم "أحباء صهيون".[1]

أما العامل المباشر وراء نشاط هذه الحركة، هو مقتل القيصر الروسي "ألكسندر الثاني" (**Alexander II**)،وقد نجم عن ذلك موجة قتل واضطهاد وعنف شديدة ضد اليهود، والتي نجم عنها ردة اجتماعية وتراجع رهيب عن أفكار التحرير والاندماج ، فكانت ردة الفعل اليهود واضحة وطبيعية، فكفروا بكل الروابط التي تربطهم بالمجتمع الروسي، وخاصة المؤمنون منهم بالاندماج فيه، فبعد هذه الصفعة الروسية، أفاق اليهودي من سحر الحرية والاندماج الهش والموهوم ، وعاد إلى ذاته اليهودية من جديد،حتى أن الشباب الذين كانوا يعتبرون المعابد الدينية من مخلفات الماضي، صاروا يبحثون عنها ويدخلونها لأول مرة، وكأن لسان حالهم يقول:"بكيت في يوم فلما صرت إلى غيره بكيت عليه". وبدأ البحث عن شرنقة "الجيتو" من جديد، يجمع شتات ما تبقى، ويبحث عن الأمل المفقود: الأمن والخلاص ، وبدأت حركة "الهجرة الجماعية" إلى خارج روسيا، فكانت الهجرة اليهودية إلى أمريكا والتي تضاعفت بعد موت القيصر الروسي، من أربعين ألف(**40000**) يهودي روسي، إلى مائة وخمسة وثلاثون ألفا(**135000**)، ورغم كثافتها إلا أنها لم تحل الأزمة.كثرة الضربات توحد الصفوف وتجمع الشتات فخلال سنتي **1881-1882** نشأت تجمعات وروابط متعددة باسم وحدة المصير المشترك،كان هدفها تحقيق هجرة اليهود إلى فلسطين، وكانت في البداية بسيطة ومستقلة عن بعضها البعض، ضم بعضها متدينين وطلابا ثوريين، وبعضها جمعت متعاطفين ومحسنين على استعداد للتبرع من أجل اليهود القاطنين في فلسطين ، أو الذين ينوون الهجرة إليها، جمعهم حب صهيون ثم صاروا يلقبون باسم"أحباء صهيون".تحركت الهمم وتوحدت الجهود كما توحدت المعاناة، فكانت مجموعة طلاب جامعة "كراكوف"[2]،من أول وأنشط المجموعات ،حيث

---

[1] - رجا عبد الحميد عرابي:سفر التاريخ اليهودي، المرجع السابق ص 331.

[2] - كراكوف(Krakow/Cracow):(بالبولندية:Kraków)، هي واحدة من أقدم وثاني أكبر المدن البولندية، تقع المدينة على نهر فيستلا في المنطقة بولندا الصغرى، ويرجع تاريخ المدينة إلى القرن

بـدأت تطـوف الـبلاد وتجمـع أسمـاء المسـتعدين للهجـرة إلى فلسـطين، وجمعـت في البدايـة خمسـمائة (**500**) اسـم فقـط، كـانوا مـن الشـباب المتحمسـين لفكـرة الهجـرة نحـو فلسـطين،فاتخذوا لأنفسـهم شـعارا توراتيـا مـن [سـفر إشـعيا **5:2**]:" °يـا بيـت يعقـوب، هَلُـمَّ فَنَسْـلُكُ فِي نُـورِ الرَّبِّ."وشـكلت الحـروف الأولى منـه بالعبريـة كلمـة "بيلو"،فاتخـذوها اسمـا لهم.فكانـت جمَاعـة البيلـو(**Bilou/Bilu**) وبـدأ الإعـداد للهجـرة نحـو فلسـطين عمليـا، علمـا أنـه تقلـص عـدد البيلـو المهـاجرين في الدفعـة الأولى مـن المئـات إلى العشـرات،حيث مـا وصـل مـنهم إلا أربعـين إلى آسـتانة للتفـاوض في شـراء أرض فلسـطين ولكـن دون جـدوى ، فلمـا فشـلوا تفرقـوا ولم يصـل مـنهم إلى فلسـطين إلا سـتة عشر(**16**) في يوليو **1882**، فكانوا الطليعة الأولى في الهجرة إلى فلسطين،.[1]

د/الصهيونية السياسية

اصـطلاح يسـتخدم للتمييـز بـين البـدايات الصـهيونية مـع جمعيـة "أحبـاء صـهيون" الـتي كانـت شـبه ارتجاليـة تعتمـد علـى صـدقات أغنيـاء اليهـود وبـين صـهيونية هيرتـزل الـتي حولـت المسـألة اليهوديـة إلى مشـكلة سياسـية، وخلقـت حركـة منظمـة محـددة الأهـداف والوسائل.

السـابع المـيلادي. وكـان كراكـوف تقليـديا واحـدة مـن المراكـز الرائـدة فـي الأكاديميـة البولنديـة والثقافيـة والفنيـة والحيـاة. المراكـز الاقتصـادية الأكثـر أهميـة فـي بولنـدا. كانـت عاصـمة لبولنـدا 1038-1569 ؛ والكومنولـث البولنـدي الليتـواني 1569-1596؛ و أصـبحت مدينـة بـدون أن تكـون عاصـمة لأي مقاطعـة أو دولـة 1815-1846؛ عاصـمة للدوقيـة لكراكـوف 1846-1918، وعاصـمة كراكـوف فويفـود مـن القـرن 14 إلـى عـام 1999. وقـد نمـت المدينـة مـن مسـتوطنة العصـر الحجـري إلـى مدينـة بولنـدا. بـدأت قريـة صـغيرة علـى "فافـل هيـل" وكانـت كمركـز تجـاري مـزدحم فـي أوروبـا السـلافية فـي 965. أكـدت كراكـوف دورهـا كمركـز الأكاديميـة والفنيـة وطنيـة كبـرى. وبعـد اجتيـاح القـوات الألمانيـة لبولنـدا خـلال الحـرب العالميـة الثانيـة، تحولـت كراكـوف إلـى عاصـمة الحكومـة العامـة. تـم نقـل السـكان اليهود من المدينة إلى منطقة مسورة والمعروفة باسم الغيتو كراكوف http://ar.wikipedia.org

[1] - بيان نويهض الحوت: فلسطين القضية الشعب الحضارة ،مرجع سابق، ص331-332

وتعتبر الدعوات الفكرية التي أطلقها رواد الصهيونية، ولاسيما "بنسكر"، حجر الأساس في قيام الصهيونية السياسية التي أطلقها هيرتزل سنة **1897**، وبمعنى آخر، فالصهيونية السياسية كانت قائمة، لكن في عالم النظريات، حتى جاء هيرتزل وحولها إلى حركة سياسية.وسنتناول هذه الحركة بالتفصيل في ثنايا هذا البحث.

وهناك من يكتفي بالإشارة إلى الصهيونية السياسية بالصهيونية فقط، غير أن نعتها بالسياسية قد نجم عن معارضة الصهاينة العمليين والثقافيين لهيرتزل، مما أدى إلى تمييز دعوته ونهجه على أساس كونها "الصهيونية السياسية" أو "الصهيونية الدبلوماسية".وسنبسط التفصيل فيها،من خلال مباحث هذه الرسالة[1].

ه/الصهيونية العمالية

يركز الصهاينة العماليون أو الاشتراكيون على الجانب الاقتصادي والاجتماعي في وضع اليهود الناتج عن فقدان القدرة على الاندماج، لا على الجانب الديني من المسألة اليهودية. ولعل أهم تيارات المدرسة الصهيونية العمالية هي مدرسة غوردون التي ركزت على فكرة اقتحام الأرض والعمل كوسيلة من وسائل التخلص من عقد المنفى ووسيلة عملية لغزو الأرض وصهر القومية اليهودية الجديدة.[2]

1 - المرجع السابق ، ص 336-337. وكذا http://ar.wikipedia.org

2 - http://ar.wikipedia.org

الديانة المسيحية:

تعرف الديانة المسيحية بأنها ديانة أتباع المسيح عيسى (عليه السلام)، وقد ولد عيسى (عليه السلام) في المجتمع اليهودي، وفي زمن تميز باضطهاد السلطات الرومانية لليهود، وأخبر القرآن الكريم عن قصة ميلاده المعجزة من مريم العذراء، وما أيده من معجزات مادية، فقد كلّم الناس في المهد: وكان يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طائرا بإذن الله، ويبرئ الأكمه والأبرص، ويحيي الموتى بإذنه تعالى، كما ينبئ الناس بما يأكلون ويدخرون في بيتهم بإذن الله، وهي معجزات لليهود وإعلانا علميا للسلطان الإلهي وقدرته تعالى في مواجهة المادية والشرك الذي طغى على بني إسرائيل آنذاك.

ولذلك واجه اليهود دعوة عيسى عليه السلام بالانكار خاصة من الطبقة الأرستقراطية وناصبوا له العداء وحاولوا الإيقاع بينه وبين الحكومة الرومانية، وإن كانت دعوة المسيح خاصة لبني إسرائيل لم تشئ الدولة الرومانية بالتدخل في الشؤون الداخلية للجماعة اليهودية، ولكن استطاع اليهود بمكرهم الايقاع بين عيسى عليه السلام والحكومة الرومانية لتحكم عليه بالإعدام، وهو ظن اليهود بقتلهم المسيح عيسى عليه السلام، ولكن نجد القرآن الكريم ينفي تنفيذ حكم القتل عليه وقد نجاه تعالى منهم كما في قوله تعالى: "وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم، وإنّ الذين اختلفوا فيه لفي شك منه، ما لهم به من علم إلا اتباع الظن، وما قتلوه يقينا بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما"[1]

وقد كان اضطهاد الحكومة الرومانية لأتباع المسيح متواصلا من عهد نيرون (64م) إلى عهد دقليديانوس (284) وهي الفترات الأشد ظلما وقسوة في تاريخ المسيحية منذ فجرها الأول.

---

[1]- النساء: 157- 158.

دور بولس في الديانة المسيحية:

المسيحية المعاصر هي مسيحية بولس وليست مسيحية النبي عيسى (عليه السلام)، فهو أخطر رجل في حياة المسيحية، وهو يهودي كان في بداية حياته حاملا لواء العداء والاضطهاد لأتباع المسيح، وحدثت معه حادثة ادعى فيها رؤية المسيح، وجاء بتفسيرات جديدة لحياة المسيح ودعوته، ليصبح قديسا من أتباع المسيح، ورسولا مبشرا بدعوته، وهو المؤسس الفعلي للعقائد الجديدة ونسبة علاقة بنوة المسيح عليه السلام لله (تعالى الله عن ذلك) وتفسيراته الجديدة لحادثة الصلب، كما وضع التعاليم والطقوس الدينية والكهنوتية الجديدة في الديانة المسيحية، وأغلب الرسائل هي رسائل بولس التي أخذت صفة القداسة وكانت ضمن الأسفار المقدسة.

وقد عمل بولس على نشر أرائه باجتهاد كبير ومن خلال رحلاته وتنقلاته في آسيا وأوربا وكان لكتاباته مكانة بين كتابات الحواريين، ويرجع الفضل في تمكين المسيحية من الامبراطورية الرومانية إلى اعتناق الامبراطور قسطنطين المسيحية واعترافه بها في مرسوم ميلان سنة 333م، وبهذا وضعت معالمها وبرزت تعاليمها الجديدة[1].

[1]- إبراهيم خليل أحمد: محمد في التوراة والانجيل والقرآن، دار المنار، 1989م، ص 156.

مصادر الديانة المسيحية:

تعتمد المسيحية على ثلاث مصادر الدينية مقدسة وهي :

التوراة:

وتسمى العهد القديم، في مقابل الأناجيل والرسائل فهي العهد الجديد، والمسيحيون لا يأخذون كل أسفار العهد القديم، فهناك بعض الأسفار لا تأخذ بها المسيحية، وإن كانت مقدسة عند اليهود.

الأناجيل:

وتسمى الأسفار التاريخية، وتحتوي شروحا لحياة المسيح عيسى عليه السلام، ودعوته وأقواله، وهي : إنجيل متى، إنجيل مرقص، إنجيل لوقا، وإنجيل يوحنا، وهي أناجيل يعتقد أن أتباع المسيح عيسى عليه السلام هم من كتبوها عن معلمهم لسرد حياته ودعوته، وهي الأناجيل الأربعة التي اعترفت الكنيسة المسيحية بقداستهما في القرن ارابع للميلاد، وأبعدت أناجيل أخرى سميت بأناجيل المنحولة، أو الأناجيل الأبوكريفا، وكان هذا في مجمع نيقية عام 325م.

الرسائل:

وتسمى الأسفار التعليمية، وهي توضح وتفسر المسيحية المعاصرة أكبر من الأناجيل، وقد دونت باللغة اليونانية.

العقائد المسيحية:

تتلخص العقائد المسيحية في مفاصل ثلاثة

عقيدة الحطيئة والفداء والصلب:

وقد وردت هذه الحادثة في الأناجيل، ويقصد بها النجاة على يد المسيح الذي فدى البشر بدمه الطهور.

عقيدة بنوة المسيح لله:

وهـذه العقيـدة لهـا ارتبـاط وثيـق بـالفكر اليهـودي، والبنـوة تقتضـي القـرب وحـتى الانـدماج والحلـول، ومـن هنـا تمخضـت فكـرة أنّ المسـيح هـو جـوهر الله في المسـيحية، وهـذا راجـع للأثـر التـاريخي الكبـير الـذي تركـه الفكـر الـديني اليهـودي علـى المسـيحيين، وخاصـة الأجيـال المتـأخرة، ولهـذا وغـيره مـن الأسـباب وجـدت دعـوة بـولس (المسـيح بـن الله) قبـولا لـدى شـرائح كـيرة مـن المسـيحيين في الأقـاليم الـتي وصـل إليهـا التبشـير في عهـد الرسل.

عقيدة التثليث:

وهـي مـن العقائـد الوثنيـة الـتي انتقلـت إلى الديانـة المسـيحية، وهـي القـول بألوهيـة هي: الآب، والله الابن –وهو المسيح–، والله الروح القدس.

الإسلام:

الإسلام هو دين الفطرة والملّة الحنيفية وهو اسم دين الله الذي تعبد به الناس على أيدي الأنبياء قبل محمد –صلى الله عليه وسلم– وهذا ما تقرره الآية الكريمة :" شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذين أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدّين ولا تفرقوا فيه "[1]فالإسلام اسم للدين المشترك الذي هتف به كل الأنبياء، قال تعالى في القرآن الكريم على لسان نوح (عليه السلام) مخاطبا قومه: "وأمرت لأكون من المسلمين"[2]ويعقوب عليه السلام يوصي بنيه: "فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون"[3]، ويقول موسى لقومه: "يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين"[4] وقال الحواريون لعيسى (عليه السلام): "آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون"[5]

وسميت الرسالة الخاتمة التي جاء بها النبي محمد ﷺ بالإسلام، والاسلام منظومة عقدية وتشريعية وأخلاقية متكاملة أساسها الكتاب الخالد المقدس القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، ليكون الإسلام: التوجه إلى الله رب العالمين في خضوع خالص لا يشوبه شرك، وفي إيمان واثق مطمئن بكل ما جاء من عنده على أي لسان وفي أي مكان، دون تمرد على حكمه، ودون تمييز شخصي أو طائفي أو عنصري بين كتبه وبين رسله، ففي قوله تعالى :"وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين"[6].

أما الإسلام الخاص: هو الدين الذي جاء به نبينا محمد ﷺ وقد بيَّن النبي ﷺ الإسلام بمعناه الخاص، وأنه الدين الذي جاء به، فعن عمر رضي الله عنه أَقَال : بينما نَحْن جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ

---

[1]- الشورى: 13.

[2]- يونس: 72.

[3]- البقرة: 132.

[4]- يونس: 84.

[5]- آل عمران: 52.

[6]- البينة: 5.

الشَّعْرِ لاَ يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلاَ يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلاَمِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :: "الْإِسْلاَمُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا...."[1].

يستند الإسلام على جملة من المصادر التشريعية يأتي في مقدمتها **القرآن الكريم**،القرآن الكريم هو "كتاب الله – عز وجل– المنزل على خاتم أنبيائه محمد ﷺ لفظه ومعناه، المنقول إلينا بالتواتر، المفيد للقطع واليقين المكتوب في المصاحف من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس"[2]، وقد روعي في تسمية القرآن بهذه التسمية، كونه متلوا بالألسن، كما روعي في تسميته كتابا، كونه مدونا بالأقلام، فكلتا التسميتين منتسمية الشيء بالمعنى الواقع عليه، والقرآن جيء به مصدقا لما بين يديه من الكتب السابقة ومهيمنا عليها، فكان جامعا لما فيها من الحقائق الثابتة، زائدا عليها بما شاء الله تعالى من الزيادة، فكان بقضاء من الله أن يبقى حجة إلى قيام الساعة، كما يضيف محمد عبد الله دراز:"ولما كان القرآن بهذا المعنى الأسمى جزئيا حقيقيا كان من المتعذر تحديده بالتعاريف المنطقية ذات الأجناس والفصول والخواص، وذلك شأن كل الجزيئات الحقيقية لا يمكن تحديدها بالوجه، لأنّ أجزاء التعاريف المنطقية كليات، والكلي لا يطابق الجزئي مفهوما، لأنّه يقبل الانطباق على كل ما يفرض مماثلا له في ذلك الوصف ذهنا، وإن لم يوجد في الواقع فلا يكون مميزا له عن جميع ما عداه، فلا يكون حدا صحيحا"[3]، ولتحقيق غاية الوصول إلى معنى يكون قريبا من المعاني والتعاريف الحقيقية التي تصف وتعرف كتاب الله، اجتهد العلماء المسلمين لوضع تعريف يكون شاملا مانعا، للدلالة على القرآن الكريم، بقولهم: أنّ

---

[1] - أخرجه البخاري ومسلم

[2]- محمد محمد أبو شهبة: المدخل لدراسة القرآن الكريم، دار اللواء، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط3، 1987م،ص 6.

[3]- محمد عبد الله دراز: النبأ العظيم- نظرات جديدة في القرآن-، دار القلم، الكويت، د ط، د ت ، ص 14.

القرآن الكريم:"كلام الله تعالى المنزل على نبينا محمد ﷺ، المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا نقلا متواترا، المتعبد بتلاوته، المتحدي بأقصر سورة منه"[1]، أحكمه الله فأتقن إحكامه، وفصله فأحسن تفصيله، لا يتطرق إلى ساحته نقص ولا باطل[2]، فالقرآن الكريم المعجزة الخالدة، والآية البينة على رسالة الإسلام، وهو الكتاب المطلق في حقائقه، والمحيط بقضايا الوجود، وحجة الله على الناس، وجب على الإنسان التصديق بإلهيته وعصمته، وفهم آياته واستخراج كننه وجواهره، وفهم رسالته القيمية الصالحة والموجهة في كل زمان ومكان.

كما تأتي السنة النبوية: وهي الأصل الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، وهي كل ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم سواء كان ذلك من خلال قوله عليه السلام أو فعله أو تقريره، والسنة النبوية لها دور مهم في مصادر الشريعة فهي التي تبين القرآن وتكمله، وتوضح المقصود من آياته وجزئياته.

ويقوم الإسلام على خمسة أركان بيَّنها النبي ﷺ بقوله: "الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا."[3]

تقوم العقيدة الإسلامية على أصول الإسلام الستة وهي الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وقد دل كتاب الله جل وعلا وسنة نبيه الكريم على وجوب الإيمان بهذه الأصول الستة، ويتضمن الإيمان بتلك الأصول الاعتقاد بأن الله تعالى هو وحده المستحق للعبادة دون سواه من الخلق، وإفراده بجميع أنواع الأعمال التي يتعبد بها المسلم من صيام وصلاة ونذر ودعاء وخوف ورجاء، واتباع وطاعة الله فيما أمر، والابتعاد عما نهى عنه، وضرورة الإيمان

---

[1]- محمد بن علي الشوكاني: إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق: أبي حفص سامي بن العربي الأشعري، دار الفضيلة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ج 1، ص 169.

[2]- محمد محمد أبو شهبة: المدخل لدراسة القرآن الكريم، ص 6.

[3]- أخرجه البخاري ومسلم.

بأن الله هو وحده الخالق المدبر الرزاق، وأنه وحده صاحب الصفات العلى والأسماء الحسنى التي لا تنبغي لأحد من خلقه، وهو جوهر التوحيد. علما أن العقيدة لغة مأخوذة من العقد؛ وهو الشد والربط بقوة، وتعرف العقيدة اصطلاحاً بتعريفين: الأول هو تعريف العقيدة العام، والثاني تعريفً العقيدة الإسلامية؛ أما التعريف العام: فالعقيدة هي ما يعقد عليه الإنسان قلبه بشكل لا يحتمل الشك أو الريب، وأما العقيدة الإسلامية: فتعرف بالإيمان الجازم بالله تعالى، وملائكته، ورسله، وكتبه، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، والإقرار بربوبية الله تعالى، وألوهيته، وأسمائه، وصفاته، وأصول الدين، وأمور الغيب الواردة في النصوص الشرعية الصحيحة.

أهميّة العقيدة الإسلاميّة:

إنّ للعقيدة الإسلامية أهميةً كبيرةً؛ حيث إنّ ترسيخ الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره يؤدي إلى توجيه السلوك والقيم والمبادئ، بالإضافة إلى تحقيق العبودية لله تعالى، من خلال توحيده في ألوهيته، وربوبيته، وأسمائه وصفاته، ومما يدلّ على أهمية العقيدة الإسلامية:

- غالباً ما كانت تبدأ دعوة الأنبياء والرسل بترسيخ العقيدة والإيمان، كما قال الله تعالى: (ولَقَد بَعثنا فِي كُلِّ أُمَّة رسولًا أَن اعبدُوا اللَّه واجتنبُوا الطَّاغوت فَمنهُم من هدى اللَّه ومنهُم من حقَّت علَيه الضَّلالَةُ)[1]، وكذلك كانَ منهج رسول الله – ﷺ– في دعوته، حَيث بدأ في مكة المكرَمة بالدعوة إلى الإقرار بوحدانية الله تعالى، وتوحيد العبادة له، ثم استمرت تربيته للصحابة –رضي الله عنهم– على العقيدة ثلاثة عشر عاماً، ومما يدلّ على ذلك قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: (إنّما نزل أولّ ما نزل منه سورةٌ من المفصّل؛ فيها ذكر الجنّة والنّار، حتّى إذا ثاب الناس إلى الإسلام،

[1] - [النحل: 36.]

نـزل الحـلال والحـرام، ولـو نـزل أولّ شـيء: لا تشـربوا الخمـر، لقـالوا: لا نـدع الخمـر أبـداً، ولو نزل: لا تزنوا، لقالوا: لا ندع الزنا أبداً). [1]

– ارتبـاط العمـل الصـالح بالعقيـدة، وهـذا مـا دلّـت عليـه الأصـول العقديـة المسـتمدّة مـن القـرآن الكـريم، فـلا إيمانـاً إلّا بالعمـل الصـالح، ولا عمـلاً صـالحاً إلّا بالإيمـان، ولـذلك وعـد الله –تعـالى– مـن آمـن وعمـل صـالحاً بـأعلى الـدرجات في الآخـرة، وبالحيـاة الطيبـة في الـدنيا، حيـث قـال: (مَـن عَمِـلَ صـالِحًا مِـن ذَكَـرٍ أَو أُنثـى وَهُـوَ مُـؤمِنٌ فَلَنُحيِيَنَّـهُ حَيـاةً طَيِّبَـةً وَلَنَجـزِيَنَّهُم أَجـرَهُم بِأَحسَـنِ مـا كـانوا يَعمَلـونَ)[2] ، وقـال أيضـاً: (وَمَـن يَأتِـهِ مُؤمِنًـا قَـد عَمِـلَ الصّـالِحاتِ فَأُولـئِكَ لَهُـمُ الـدَّرَجاتُ العُلى)[3].

– العقيـدة الصـحيحة والإيمـان مـن أعظـم الأمـور الـتي تبعـد عـن المعاصـي والـذنوب، فالإيمـان بـالله –تعـالى– يـدفع الإنسـان إلى استشـعار رقابتـه، ممّـا يـؤدي إلى تقـوى الله والبعـد عـن معصـيته، كمـا أنّ الله –تعـالى– يـدفع شـر الشـيطان عـن المـؤمنين المتـوكلين عليـه؛ حـ يـث قـال عـن حـال الشـيطان مـع المـؤمنين: (إنَّـه لَـيس لَـه سـلطانٌ علَـى الَّـذين آمنـوا وعلـى ربِّهِـم يتوكَّلـونَ)[4] ، بالإضـافة إلى أنّ الإيمـان يـدفع صـاحبه إلى الإسـراع إلى التوبـة، والإقـلاع عـن الـذنب في حـال ارتكابـه لمحـرم أو تركـه لواجـب، كمـا قـال الله تعـالى: (إنَّ الَّـذينَ اتَّقَـوا إذا مَسَّـهُم طـائِفٌ مِـنَ الشَّـيطانِ تَـذَكَّروا فَـإذا هُـم مُبصِرونَ)[5].

– للعقيـدة الإسـلامية الصـحيحة أثـر علـى علاقـة أفـراد الأمـة ببعضـهم الـبعض، حيـث إنّ العقيـدة تحمـي مـن جعـل الـولاء لغـير الله تعـالى، ورسـوله صـلّى الله عليـه وسـلّم،

---

[1] - [رواه البخاريّ]

[2] - [سورة النحل: 97]

[3] - [سورة طه: 75]

[4] - [سورة النحل: 99]

[5] - [الأعراف: 201]

والمؤمنين ، وتدفعهم إلى التكافل، والتضامن، والشعور بالأخوة الإيمانية، بغض النظر عن الحدود الجغرافية التي تفصل بينهم، أو الطبقية، أو الحالة الاقتصادية؛ لأنّ ولاءهم، وحبهم، ومناصرتهم تكون على أساس الأخوة في الدين، كما قال الله تعالى: ﴿وَالمُؤمِنونَ وَالمُؤمِناتُ بَعضُهُم أَولِياءُ بَعضٍ يَأمُرونَ بِالمَعروفِ وَيَنهَونَ عَنِ المُنكَرِ وَيُقيمونَ الصَّلاةَ وَيُؤتونَ الزَّكاةَ وَيُطيعونَ اللَّهَ وَرَسولَهُ أُولئِكَ سَيَرحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزيزٌ حَكيمٌ﴾[1].

– العقيدة هي الأساس الذي ينبني عليه جميع فروع الحياة؛ حيث إنّها تبني ثقة المسلم بنفسه، وتدفعه للعمل الجاد، وللتضحية بالنفس والمال والجهد في سبيل المبادىء التي آمن بها، كما فعل السلف الصالح، فانتصروا على أعدائهم، وبنوا حضارتهم.

وللعقيدة الإسلامية صلة وطيدة بالأخلاق التي تعد مخرجاتها وتطبيقاتها في الواقع، إذ تعتبر العقيدة الصحيحة من أهم الأمور التي تدفع الإنسان للتحلّي بالأخلاق الحميدة، وفيما يأتي بيان ارتباط الأخلاق الفاضلة بالإيمان:

– ارتباط الأخلاق بالإيمان بالله تعالى؛ حيث يعتقد صاحب العقيدة أنّ التزامه بالأخلاق الفاضلة، وتركه للأخلاق السيئة طاعةٌ لله –تعالى– الذي أمره بذلك، وممارستها جزء من إيمانه، وممّا يدلّ على ذلك وصف الرسول –ﷺ– لبعض الأخلاق الحميدة، مثل: إماطة الأذى عن الطريق بأنّه من الإيمان؛ عن أبي هريرة ﷺ أنه قال: (الإيمانُ بِضْعٌ وسبعون أو بِضْعٌ وسِتّون شُعبةً، فأفضلُها قول لا إله إلّا الله، وأدناها إماطة الأذَى عن الطّريق، والحياء شعبةٌ من الإيمان)[2]. – ارتباط الأخلاق بالإيمان بالرسل؛ حيث يلتزم صاحب العقيدة بالأخلاق؛ اقتداءاً بالرسول ﷺ، الذي بعث ليتمم مكارم الأخلاق؛ وذلك مقتضى إيمانه بنبوته وأنّه مبلّغٌ من الله عز وجل.

---

[1] - [التوبة:71]

[2] - [رواه مسلم]

- ارتباط الأخلاق بالإيمان باليوم الآخر؛ فالاعتقاد بأنّ الله -تعالى- سيثيب صاحب الخلق بالأجر العظيم يوم القيامة، وأنّ الأخلاق الفاضلة طريق تؤدي إلى الجنّة، يدفع إلى الالتزام بها، وكذلك الخوف من العقاب المترتّب على سوء الخلق، والاعتقاد بأنّه قد يكون السبيل إلى النار، يمنع من ممارستها، وممّا يدلّ على ذلك ما روي عن جابر بن عبد الله ﷺ أن النبي ﷺ قال : (إنّ من أحبّكم إليّ، وأقربِكم منّي مجلساً يوم القيامة، أحاسنَكُم أخلاقاً، وإنّ من أبغضِكُمَ إليّ وأبعدكُم منّي يوم القيامة الثّرثارون، والمتشدّقون، والمتفيهقون)[1].

وفي الختام تجدر الإشارة أننا لم نفصل في تاريخ الإسلام من ما قبل البعثة إلى فتح مكة وما بعدها من تاريخ الخلفاء الراشدين وغيرها من محطات التاريخ الإسلامي، لأن ذلك يدرسه طالب التاريخ في مقاييس أخرى كمقياس "صدر اللإسلام" و "الدولة الأموية ، و الدولة العباسية والخلافة العثمانية وغيرها من المواد والمقاييس التي يدرسها عبر مصاره التكويني.

تم بحمد الله وتوفيقه

[1] - [صحيح الترمذيّ]

قائمة المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم.
2. صحيح بخاري.
3. صحيح مسلم.
4. إبراهيم خليل أحمد: محمد في التوراة والانجيل والقرآن، دار المنار، 1989م.
5. أحمد أمين سليم: العصور الحجرية وما قبل الأسرات في مصر والشرق الأدنى القديم، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000م.
6. أحمد شلبي: أديان الهند الكبرى.
7. ألن شورتر: الحياة اليومية في مصر القديمة، ترجمة: نجيب ميخائيل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1997م.
8. بطرس عبد الملك وآخرون: قاموس الكتاب المقدس، دار الثقافة، القاهرة، 1995م.
9. جان فيركوتير: مصر القديمة، ترجمة: ماهر جويجاتى، دار الفكر للدراسات، القاهرة، مصر، ط1، 1992م.
10. جان مازيل: تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، ترجمة: ربا الخش، دار الحوار، سوريا،ط1، 1998م.
11. حلمي محروس إسماعيل: الشرق العربي القديم وحضارته – بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، د. ط، 1997م.
12. خزعل الماجدي: إنجيل بابل، دار الأهلية، عمان، الأردن، ط1، 1998م.
13. خزعل الماجدي: متون سومر الكتاب الأول التاريخ – الميثولوجيا- اللاهوت – الطقوس-، دار الأهلية، عمان، الأردن، ط1، 1998م، ص 55.
14. سعدون محمود الساموك: موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة – العقائد-، ج 2.
15. سليمان مظهر: قصة الديانات، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط2، 2002م.
16. سمير أديب: تاريخ وحضارة مصر القديمة، د د ن، د ب، د ط، 1997م.
17. طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، (دون معلومات النشر)، ج 1.
18. عاطف وصفي: الأنثروبولوجيا الثقافية، دار النهضة العربية، بيروت.

19. عبد الحكيم الذنون: التشريعات البابلية، دار علاء الدين، دمشق، سوريا، ط1، 1992م.
20. عبد الحميد زايد: الشرق الخالد – مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى من أقدم العصور حتى عام 363 ق.م-، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، د ط، 1330هـ.
21. عرفان عبد الحميد الفتاح: اليهودية – عرض تاريخي – والحركات الحديثة اليهودية، دار عمار، الأردن، دار البيارق، لبنان، 1997م.
22. علي زيعور: الفلسفة في الهند – قطاعاتها الهندوكية والإسلامية والمعاصرة مع مقدمات عن الفلسفة الشرقية وفي الصين-، مؤسسة عز الدين، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.
23. علي سامي النشار: نشأة الدّين النظريات التطورية التطوريةوالمؤلهة، مكتبة الخانجي، مصر.
24. علي عبد الواحد وافي: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، دار النهضة، القاهرة، مصر، ط1، 1964.
25. علي مولا: الموسعة البوذية.
26. غوستاف لوبون: حضارات الهند، ترجمة: عادل زعيتر، دار العالم العربي، القاهرة، مصر، ط1، 2009م، ص 9- 10.
27. ف. دياكوف و س. كوفاليف: الحضارات القديمة، ترجمة: نسيم واكيم اليازجي، دار علاء الدين، دمشق، سوريا، ط1، 2000
28. فراس السواح: الأسطورة والمعنى.- دراسة في الميثولوجيا والديانات المشرقية، دار علاء الدين، دمشق، سوريا، ط2، 2001،
29. فراس السواح: موسوعة تاريخ الأديان الشعوب البدائية والعصر الحجري. الكتاب الأول ، دار التكوين، دمشق، سوريا، ط4، 2017.
30. فراس سواح : دين الإنسان–بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني، منشورات علاء الدين، سوريا، دمشق، ط4، 2002م.
31. فراس سواح: اليونان وأوروبا قبل المسيحية، ترجمة: جهان الجندي، وفاء طقوز، دمشق، سوريا، ط4، 2017، جزء 3.

32. فراس سواح: موسوعة تاريخ الأديان –الشرق القديم–، ترجمة: ديميتري أفينيريوس وآخرون، دار التكزين،دمشق، سوريا، ط4، 2017م.
33. مارغريت روتّن: تاريخ بابل، ترجمة: زينة عازار وميشال وميشال أبي فاضل، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط2، 1984م.
34. مجموعة من الباحثين: حضارة العراق، دار الجيل، بيروت، لبنان، د. ط، 1985م، ج 1.
35. محمد إسماعيل النّدوي: الهند القديمة ديانتها وحضارتها، دار الشعب، القاهرة، مصر، د. ط، 1970م.
36. محمد الصغير غانم: المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم، دار الهدى،عين مليلة، الجزائر، 2011م، ج 1.
37. محمد الصغير غانم: الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا، دار الهدى، عن مليلة، الجزائر.
38. محمد بدوي: الأخلاق بين الفلسفة وعلم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، مصر، د. ط، 2000م.
39. محمد بن علي الشوكاني: إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق: أبي حفص سامي بن العربي الأشعري، دار الفضيلة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ج 1.
40. محمد عبد الله دراز: الدّين –بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، دار القلم، الكويت.
41. محمد عبد الله دراز: النبأ العظيم– نظرات جديدة في القرآن–، دار القلم، الكويت، د ط، د ت.
42. محمد عبد المجيد بحر: اليهودية، مركز الدراسات الشرقية، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، العدد60، 2001.
43. محمد محمد أبو شهبة: المدخل لدراسة القرآن الكريم، دار اللواء، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط3، 1987م.
44. و. م فلندرز بتري: الحياة الاجتماعية في مصر القديمة، ترجمة: حسن محمد جوهر و عبد المنعم عبد الحليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د. ط، 1975م.

45. وايريل ديورانت: قصة الحضارة – الهند وجيرانها-، ترجمة: زكي نجيب محمود، دار الجيل، بيروت، لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، تونس
46. الكيالي عبد الوهاب،وأخرون: موسوعة السياسة،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،
47. حمودي صبحي و كوربون جان: معجم الإيمان المسيحي، دار المشرق، بيروت،
48. عيسى اليازجي :المسيحية المتهودة في خدمة الصهيونية العالمية،الدار الوطنية الجديدة للنشر والتوزيع،سورية- دمشق، الطبعة الأولى 2004
49. محمد علي باخريبة: الصهيونية بإيجاز- أصل نشأة المخططات الصهيونية العالمية ذات النزعة العنصرية- ، مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 2001
50. رجينا الشريف: الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي، ترجمة أحمد عبد الله عبد العزيز، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد 96 ديسمبر 1985،
51. إسماعيل راجي الفاروقي:الملل المعاصرة في الدين اليهودي، دار التضامن للطباعة،القاهرة، ط 2، 1988
52. مسعود خولد :الموسوعة التاريخية الجغرافية ، الشركة العالمية للموسوعات،بيروت 2004،
53. أحمد بن عبد الله بن ابراهيم الزغيبي: العنصرية اليهودية وأثرها في المجتمع الإسلامي والموقف منها، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى،1998
54. يوسف أيوب حداد: هل لليهود حق ديني أو تاريخي في فلسطين، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، ط1 يناير 2004
55. يحي أحمد الكعكي : في الأصولية الصهيونية ، الشركة العالمية للموسوعات ،بيروت 2004
56. محمود دياب: الصهيونية العالمية و الرد على الفكر الصهيوني العالمي،دار الكتب المصرية،1976.

57. ندى الشقيقي:الهولوكوست: حقيقتها والاستغلال الصهيوني لها،باحث للدراسات، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 2001

58. الطيب بوعزة: مصطلح "الصهيونية".. نحو صياغة تعريف بديل، مقال نشر في الجزيرة نت،ركن المعرفة،قسم مقالات رأي (تحليلات)، الثلاثاء 1430/1/16 هـ – الموافق 2009/1/13 م، **http://www.aljazeera.net**

59. بيان نويهض الحوت: فلسطين القضية الشعب الحضارة ،دار الاستقلال للدراسات والنشر،بيروت،الطبعة الأولى1999

60. رجا عبد الحميد عرابي:سفر التاريخ اليهودي، الأوائل للنشر والتوزيع ، دمشق، الطبعة الثانية شباط 2006

61. رجا عبد الحميد عرابي:سفر التاريخ اليهودي، المرجع السابق ص 331.

62. **Noureldin Khalil :English /Arabic Dictionary of the Three Great Religions, Judaism – Christianity – Islam, Horus International Institution for Publishing and Distribution, Alexandria, Egypt , 2007**

الفهرس

المقدمة:.....1

المحاضرة الأولى: 8

مفاهيم أولية في تعريف الدّين والظاهرة الدينية: 8

مفهوم الدّين بين اللغة والاصطلاح: 8

تعريفات الفلاسفة الغربيين للدّين: 9

معنى الدّين في الفكر المسيحي: 10

المحاضرة الثانية : 11

نظريات نشأة الدّين: أو تفسير الظاهرة الدينية..... 11

الاتجاه الطبيعي (الكوني) 12

الاتجاه الروحي: 13

الاتجاه الطوطمي: 14

الفريق الثاني : الاتجاه التعليمي أو مذهب الوحي. 18

المحاضرة الثالثة: 20

الأساطير الدينية وظهور المعتقدات 20

تعريف الأسطورة: 21

خصائص الأسطورة: 22

الأسطورة الدينية: 23

المحاضرة الرابعة: 26

الديانات الوثنية في الشرق الأدنى القديم. 26

ديانة بلاد ما بين النهرين 26

الحضارة السومرية. 28

الحضارة الأكادية. 32
الحضارة البابلية. 33
الديانة البابلية: 34
المعابد في بابل: 36
الديانة المصرية القديمة. 37
أبرز الآلهة التي عبدها المصريون القدامى: 42
رع: 42
إيزوريس: أو "اوزوريس": 42
حورس: 43
آمون: 43
الفرعون: 44
الحضارة الفينيقية: 45
الحياة الدينية عند الفينيقيين: 46
العبادات الدينية: 47
المحاضرة الخامسة:.....49
نماذج من ديانات الشرق الأقصى 49
الديانة الهندوسية. 49
الديانة البوذية: 53
المحاضرة السادسة:.....56
الدين في الحضارة الإغريقية (اليونانية): 56
المعتقدات الدينية والعبادات الإغريقية: 58
المحاضرة السابعة:.....60
الدين في الحضارة الرومانية: 60
الديانة الرومانية:.....62
المحاضرة الثامنة:.....65

ديانة بلاد المغرب القديم: 65
الفكر الديني والعبادات في المغرب القديم: 66
الديانات المحلية: 66
عبادة البشر والطقوس الجنائزية: 70
العبادة الطوطمية في المغرب القديم: 71
المعبودات الأجنبية الواردة إلى المغرب العربي القديم: 74
المحاضرة التاسعة: 78
الديانات السماوية: 78
الديانة اليهودية: 78
المصادر المقدسة للديانة اليهودية: 81
أهم العقائد اليهودية: 82
عقيدة الألوهية 82
النبوة والأنبياء: 83
تعريف الحركة الصهيونية: 85
تعريف الحركة (Movement) 85
تعريف الصهيونية 85
مفهوم الصهيونية 87
اتجاهات الصهيونية 90
أ/الصهيونية الدينية 90
ب/ الصهيونية الثقافية – الروحية 91
جـ/الصهيونية العملية 92
د/الصهيونية السياسية 94
هـ/الصهيونية العمالية 95
الديانة المسيحية: 96
دور بولس في الديانة المسيحية: 97

مصادر الديانة المسيحية: 98
التوراة: 98
الأناجيل 98
الرسائل: 98
العقائد المسيحية: 98
الإسلام: 100
قائمة المصادر والمراجع: 107